

المتنبّي والأطفال

طفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . ٣١ السلسلة الشعرية

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

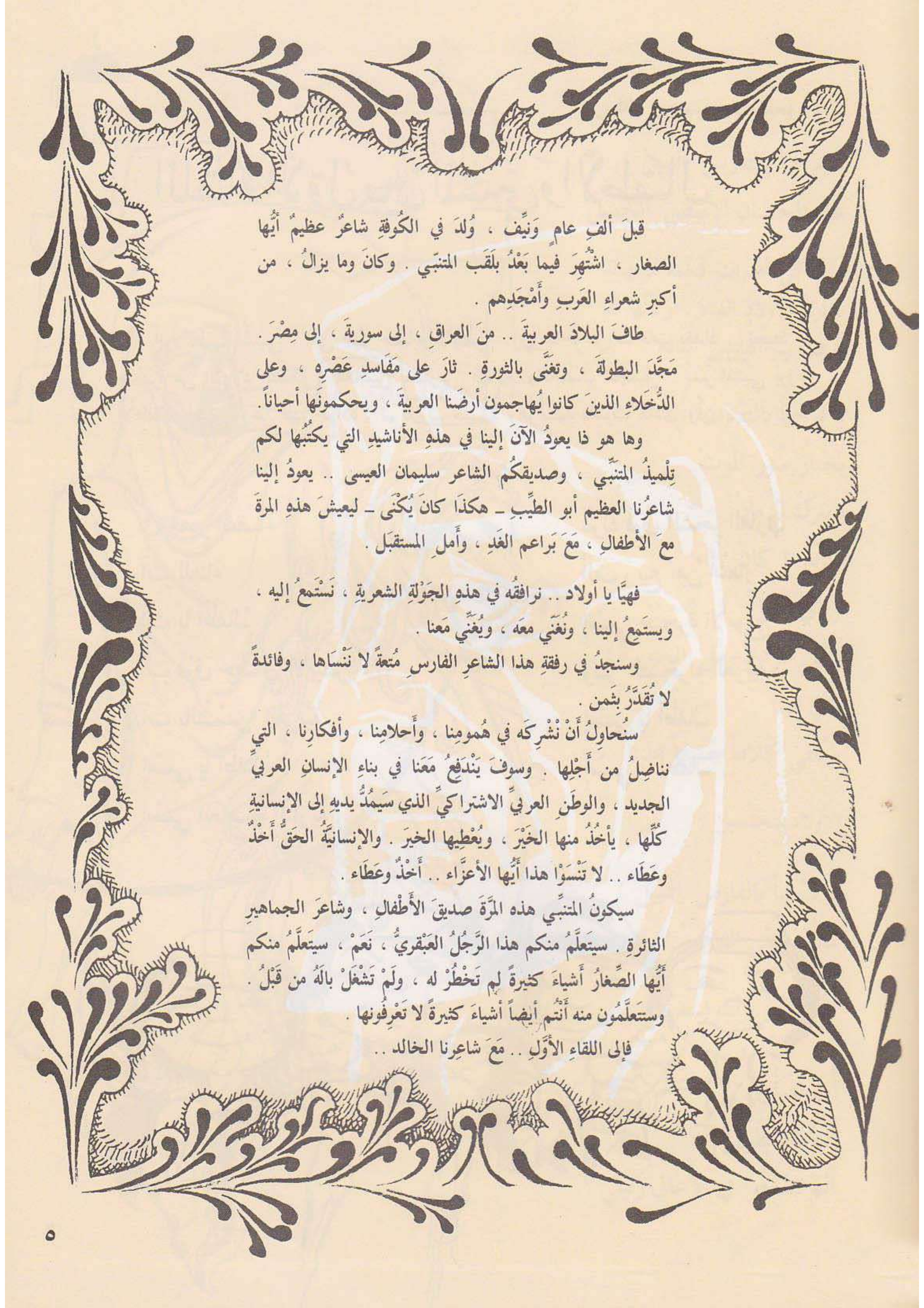


رُسُوم : فَارِس خضر
الإخراج الفنّي : شَرِيف الرّاس



المُتَنَبّي وَالأطْفَال

شِعْر سُليمَان العِيسَى



قبلَ ألفِ عامٍ وَنيِّف ، وُلِدَ في الكُوفَةِ شاعرٌ عظيمٌ أيُّها الصغار ، اشْتُهِرَ فيما بَعْدُ بلَقَبِ المتنبّي . وكانَ وما يزالُ ، من أكبرِ شعراءِ العَرَبِ وأَمْجَدِهم .

طافَ البلادَ العربيةَ .. منَ العراقِ ، إلى سورِيَةَ ، إلى مِصْرَ . مَجَّدَ البطولةَ ، وتغنَّى بالثورةِ . ثارَ على مَفَاسدِ عَصْرِه ، وعلى الدُّخَلاءِ الذينَ كانوا يُهاجمونَ أرضَنا العربيةَ ، ويحكمونَها أحياناً .

وها هو ذا يعودُ الآنَ إلينا في هذهِ الأناشيدِ التي يكتُبُها لكم تِلْميذُ المتنبِّي ، وصديقكُم الشاعر سليمان العيسى .. يعودُ إلينا شاعرُنا العظيم أبو الطيِّبِ – هكذا كانَ يُكْنَى – ليعيشَ هذهِ المرةَ معَ الأطفالِ ، معَ بَراعمِ الغَدِ ، وأَملِ المستقبَل .

فهيَّا يا أولاد .. نرافقُه في هذهِ الجَوْلَةِ الشعريةِ ، نَسْتَمعُ إليه ، ويستَمِعُ إلينا ، ونُغَنّي معَه ، ويُغَنِّي مَعنا .

وسنجدُ في رفقةِ هذا الشاعرِ الفارسِ مُتعةً لا ننْسَاها ، وفائدةً لا تُقَدَّرُ بثَمن .

سنُحاولُ أَنْ نُشْرِكَه في هُمومِنا ، وأَحلامِنا ، وأفكارِنا ، التي نناضِلُ من أَجْلِها . وسوفَ يَنْدَفِعُ مَعَنا في بناءِ الإنسانِ العربيِّ الجديد ، والوطَنِ العربيِّ الاشتراكيِّ الذي سَيَمُدُّ يديهِ إلى الإنسانيةِ كُلِّها ، يأخُذُ منها الخَيْرَ ، ويُعْطيها الخيرَ . والإنسانيَّةُ الحَقُّ أَخْذٌ وعَطَاء .. لا تَنْسَوْا هذا أَيُّها الأعزَّاء .. أَخْذٌ وعَطَاء .

سيكونُ المتنبِّي هذه المَرَّةَ صديقَ الأَطْفالِ ، وشاعرَ الجماهيرِ الثائرةِ . سيتعلَّمُ منكم هذا الرَّجُلُ العَبْقريُّ ، نَعَمْ ، سيتعلَّمُ منكم أَيُّها الصِّغارُ أَشياءَ كثيرةً لم تَخْطُرْ له ، ولَمْ تَشْغَلْ بالَهُ من قَبْلُ . وستتعلَّمُون منه أَنْتُم أيضاً أشياءَ كثيرةً لا تَعْرِفُونها .

فإلى اللقاءِ الأَوَّلِ .. معَ شاعِرنا الخالد ..

اللقَاءُ الأوّلُ بينَ المتنَبّي وَالأطفَال

أبو الطيِّب المُتَنبِّي . على ظَهْرِ حِصَانِهِ الأَبْيَضِ . في ساحةٍ من ساحاتِ بَغْداد .. تُحيطُ به جَمْهَرَةٌ منَ الأولادِ الصِّغارِ . مُعْجَبِين بالفارسِ القادمِ والحِصَانِ الجميلِ . يُسَرُّ المُتَنبِّي برؤيةِ الأَطفالِ . فيَترَجَّلُ عن ظَهْرِ جوادِه . ثُمَّ يقترِبُ منهم . وهو يُنْشِدُ بصوتٍ هادئٍ وَقُور :

في عَصْرِ الفضَاءْ
آتٍ لِلْغِنَاءْ
آتٍ يا أَطْفَالْ
آتٍ فَوْقَ حِصَاني الأَبْيَض
آتٍ بِالشَّمْسِ العَرَبِيَّةْ
إِسْمي يا أَطْفَالْ
إِسْمي العَاصِفَةُ النَّارِيَّةْ

تَتْرُكُ فَوْقَ الشَّجَرِ العَاري
أَلْفَ رَبيعٍ مِنْ أَشْعَارِ
إِسْمي حُنْجُرَةُ الأَمواجِ
وَسِرُّ الصَّحْراءِ العَرَبِيَّةْ
إِسْمي يا أَطْفَالْ
إِسْمي يا أَطْفَالْ ..



يرتفعُ صوتُه قليلاً في نَبْرةِ زَهْوٍ وخُيلاء . والخُيلاءُ يا أطفال : تَعْني الكِبْرياء والاعتزاز بالنفس . وكان المتنبِّي مَعْروفاً بخُيلائه . واعتِزازه بنفسِه ، ثمَّ يتابعُ كلامَه :

أنا ساكِبُ النَّارِ في كُلِّ قَلْبِ
أنا زارِعُ الشمسِ في كُلِّ دَرْبِ
أنا المُتنبِّي ..

الأولاد يتهامَسُون بصوتٍ مَسْمُوع :

زارِعُ الشَّمْسِ
ساكِبُ النارْ
فارِسٌ ضَيْفُنا
فارِسٌ مِغْوَارْ

المتنبِّي مؤكداً كلامَه :

نَعَمْ يا صِغَارْ
نَعَمْ يا صِغَارْ
أنا المُتنبِّي ..

يتقدَّمُ منه ولد كبيرٌ اسمُه رافع قائلاً :

اَلْمُتَنبِّي .. اَلْمُتنبِّي !
أَحْفَظُ أبياتاً مِنْ شِعْرِكْ

الأولاد جميعاً :

نَحْفَظُ أبياتاً مِن شِعْرِكْ

فتاةٌ صغيرة اسمُها تَيْماء تهتفُ قائلةً

في المَدْرسةِ حَفِظْنَا الحُمَّى
كُنْتَ تُحَدِّثُنا عَنْ حُمَّى
تَذْهَبُ ثُمَّ تَعُودْ
في العَتَماتِ تَعُودْ
مِثْلَ الزَّائرةِ الخَجْلَى
لا تأتي إلاَّ لَيْلا
يَطْرُدُها الصُّبْحُ الغضْبانُ .
وعِنْدَ اللَّيْلِ تَعُودْ

المتنبِّي وهو يَبْتَسِم :

أَلَمْ تَحْفَظُوا مِنْ قَصائدي الرَّائعةِ كُلِّها غيْرَ وَصْفِ الحُمَّى ؟

رافع مُعْترِضاً :

قالَ لَنَا أُسْتاذُنا : إنَّها مِنْ أَبْدَعِ ما قالَ المُتنبِّي .

المتنبِّي بلهجةٍ مؤثرة :

نَعَمْ .. أَيُّها الصِّغار . لقد كافَحْتُ كثيراً . وقاسَيْتُ كثيراً . وكانَتْ تِلْكَ الحُمَّى اللَّعِينَةُ بَعْضَ ما تَحمَّلْتُ مِنْ عَذابٍ وآلام .

الأولاد في شيءٍ من الفُضُولِ وحُبِّ الإطِّلاع :

وماذَا قُلْتَ أيضاً يا صاحِبَ الحِصَانِ الأَبْيَضِ ؟ إنَّنا ما زِلْنَا صِغَاراً ، لم نَتعَلَّمِ الكثيرَ . أَسْمِعْنَا . ماذا قُلْتَ ؟

المتنبِّي في لهجةٍ كلُّها وَقارٌ وجِدٌّ :

إِسْمَعُوا أَيُّها الصِّغَارُ !

أَنَا الَّذي نَظَرَ الأَعْمَى إلى أَدَبِي
وأَسْمَعَتْ كَلِمَاتي مَنْ بهِ صَمَمُ
اَلْخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُني
والسَّيْفُ والرُّمْحُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ

تُرافِقُ المتنبِّي موسيقا كأنها دَمْدمةُ الرَّعد . وهو يُلْقي هذه الكلمات

رافع بقول . وقد هزَّه جمالُ الشِّعْرِ :

غاضِبَةٌ هذي الكَلِماتُ .
تُذَكِّرُ بالثُوَّارْ

الأولاد جميعاً يسألون المتنبّي :

هَلْ كُنتَ مَعَ الثوَّارْ ؟
هَلْ كُنْتَ مَعَ الثوَّارْ ؟
هَلْ جِئْتَ مِنَ الأَرْضِ المُحْتَلَّةِ .
مِنْ أَرْضِ الثوَّارْ ؟

المتنبّي كأنه يستعيدُ ذكرياتِه البعيدةَ :

غِبْتُ عنكُمْ أَلْفَ عامْ
غِبْتُ عَنْ أَرْضِ السَّلامْ
وأَجِيُ الآنَ في عَصْرِ الفضاءْ
قِيلَ لي : صارَ اسمُهُ عَصْرَ الفَضاءْ

الأولاد يقاطعونَه هاتفين :

نَحْنُ سَمَّيْناهُ عَصْرَ الثَّائِرِينْ
عَصْرَ تَحْرِيرِ الرِّقَابْ
مِنْ نَذَالاتِ « الذِّئابْ »
عَصْرَنا نحنُ الصِّغارَ القادِمِينْ

المتنبّي بصوتٍ هادئٍ عميق :

يُخَيَّلُ إِلَيَّ . أَيُّها الصِّغارُ ، أَنَّ أَرْضَنا لَمْ تَتغَيَّرْ كثيراً مُنْذُ غادَرْتُها قَبْلَ أَلْفِ عام .

لَمْ يَزَلْ فيهَا غُزاةٌ وَلُصُوصْ
طَرَدتُهُمْ أَلفَ مَرَّةْ
ثُمَّ عادُوا
اَلْغُزاةُ الحاقِدُونْ
اَللُّصوصُ الوافِدونْ
كُلَّ مَرَّةْ

يقتربُ من أَحَدِ الأولادِ . ويُرَبِّتُ على كَتِفِه مُبْتَسِماً :

سَيَزُولُونَ كما زَالُوا .
وتَبْقَى الأَرْضُ . تَبْقَى لِلصِّغارْ

الأولاد يَتحلَّقُون حوْلَ الشاعر . في حماسةٍ :

أَهْلاً أَهْلاً بالمُتنبّي !
إِنْزِلْ مَغْمُوراً بالحُبِّ
إِنْزِلْ يا عَمَّاهْ !
إِحْكِ لنا قِصَصَ الأَبْطالْ
نَعْشَقُها .. قِصَصَ الأَبْطَالْ
إِنْزِلْ يا عَمَّاهْ !
إِنْزِلْ يا عَمَّاهْ !

المتنبّي وهو في غاية التأثُّر :

يا عَصَافِيري الَّتي لَمْ أَرَها
قَبْلَ هَذا اليَومْ
أَيْنَ كُنَّا عَنْكِ قَبْلَ اليَومْ ؟
أَيْنَ كُنَّا ؟

يا عَصَافِيري الَّتي لَمْ أَرَها
نازِلٌ عِنْدَ الخَمِيلَةْ
لِي حِكَايَاتٌ طَوِيلَةْ
مَعَكُمْ يا زَغَبَ الشَّمْسِ .
حِكَاياتٌ طَوِيلَةْ

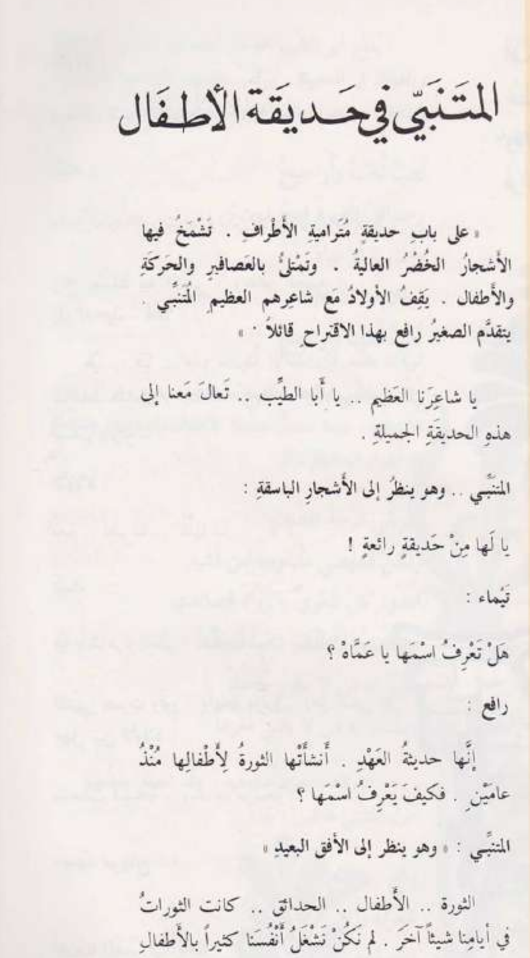
« الأولادُ بصوتٍ واحدٍ يُعيدونَ المَقْطَعَ السابِقَ ترافِقُهم جوقَةُ الأصواتِ الفخمة المجهولة » :

أَهْلاً أَهْلاً بالمُتنبّي !
إِنْزِلْ مَغْمُوراً بالحُبِّ
إِنْزِلْ يا عَمَّاهْ !
إِنْزِلْ يا عَمَّاه !



يلتقِطُ المتنبّي أَحدَ الأولاد . يَرْفَعُهُ على ظَهْرِ حِصَانِه الأبيض . ثم يَضَعُ يديهِ على أكتافِ الصِّغار . وينطلقُ معَهم في شوارع المدينة وحَدائِقِها .





المتَنَبّي في حَديقة الأطفَال

« على بابِ حديقةٍ مُترامية الأطْرافِ . تَشْمَخُ فيها الأَشجارُ الخُضْرُ العاليةُ . وتَمْتلِئُ بالعَصافيرِ والحَركةِ والأَطفال . يَقِفُ الأولادُ مَع شاعِرِهم العظيمِ المُتَنبِّي . يتقدَّم الصغيرُ رافع بهذا الاقتراحِ قائلاً : »

يا شاعِرَنا العَظيم .. يا أَبا الطيِّب .. تَعالَ مَعنا إلى هذهِ الحديقَةِ الجميلةِ .

المتنَّبي .. وهو ينظرُ إلى الأَشجارِ الباسقةِ :

يا لَها مِنْ حَديقةٍ رائعةٍ !

تَيْماء :

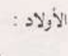
هَلْ تَعْرِفُ اسْمَها يا عَمَّاهْ ؟

رافع :

إنَّها حديثةُ العَهْدِ . أَنشأَتْها الثورةُ لِأَطْفالِها مُنْذُ عامَيْنِ . فكيفَ يَعْرِفُ اسْمَها ؟

المتنبِّي : « وهو ينظر إلى الأفق البعيدِ »

الثورة .. الأَطفال .. الحدائق .. كانت الثوراتُ في أيامِنا شيئاً آخرَ . لم نَكُنْ نَشْغَلُ أَنْفُسَنا كثيراً بالأَطفالِ والحدائقِ .



الأولاد :

وبماذا كنتُمْ تَشْغَلُونَ أَنْفُسَكُمْ يا عمَّاه ؟

تيماء :

ولِمَنْ تكونُ الثوراتُ إذا لم تكُنْ للأطفالِ والحدائقِ ؟

رافع يُمْسِكُ بيدِ المتنبّي . ويدعو الجميعَ
إلى الدخول . قائلاً :

هَيّاً .. هيّاً .. هذهِ حديقةُ الأَطفالِ يا عمَّاه . فيها ساحاتٌ فَسيحة ، ومقاعِدُ مُريحَة ، ومَلاعِبُ من كُلِّ صِنْفٍ ولَوْنٍ لنا .

الأولاد :

نَعم .. نَعم لنا .. كُلُّها لنا .

تيماء :

هيَّا يا شاعرَنا العظيم ! ستلْعَبُ مَعَنا .. ستلْعَبُ معنا .

المتنبّي بصوت وَقورٍ . ولهجةٍ مؤثِّرة . وهو يمشي على مهل بين الأولاد :

ساحاتٌ فَسيحَة .. ومَقاعِدُ مُريحة .

« يتنهَّد ثم يتابع : »

أَضَعْنا العُمْرَ في أَيّامِنا
بالقالِ والقيلِ

أَضَعْنا العُمْرَ يا أولادْ
خُصُوماتٍ بلاَ مَعْنى
وقاتَلْنا وصارَعْنا
فَراغاً كانتِ الأَمجادْ



بلاَ فَرَحٍ ، بِلا أَولادْ
إلى الأَلْعابِ يا أَطْفال ..
إلى الأَلْعابِ يا شِعْري الجديدَ ،
ويا قَناديلي ..

« يدفَع أبو الطيِّب الصِّغارَ أمامه إلى اللَّعِبِ . يتواثبون ويقفزون في الحديقةِ . يركبُ بعضُهم الأراجيحَ القريبة وينشغِلُ بعضُهم بألعابٍ أخرى . الجميعُ يُغَنُّون : »

لُعَبٌ لُعَبٌ وأَراجيحُ
وحدائقُ ناضِرةٌ فِيحُ
وأغانينا الأعيادْ
وطلائِعُنا الأَمجادْ
لُعَبٌ لُعَبٌ وأَراجيحُ

« المتنبِّي يخاطبُ نفسَه بصوتٍ مسموعٍ وهو في غاية الابتهاج . بينما تستمرُّ موسيقا الأطفال وأصواتُهم صادحةً في أجواءِ الحديقةِ : »

مَفْرَشي فَرْحَةُ الصِّغارِ ..
ولكنَّ قَميصي مَنْسوجةٌ من نَشيدِ
خُذُوا كُلَّ شِعْرِيْ يا رُوَاةَ قصائدي
سأكتُبُ للأَطفالِ شِعْراً مُجَدَّداً
يَطِيرُ به مَنْ لا يَطِيرُ مُحَلِّقاً
ويَشدُو به مَنْ لا يُغَنِّي مُغَرِّداً

« الأولاد يتابعون غناءهم . وقد تجمَّعَ بعضُهم حول المتنبّي هاتفين : »

رائعْ .. رائعْ
شِعْرُكَ رائعْ
إلْعَبْ مَعَنا .. إلْعَبْ مَعَنا
أُنْظُرْ .. أُنْظُرْ .. ما أَسْرَعَنا !

كالسَّهمِ نَطيرْ
كالضَّوْءِ نَسيرْ
يا طِفلاً عِمْلاقاً مَعَنا

يضحك المتنبي . يشاركهم اللعب . يهتف رافع مخاطباً الشاعر الكبير :

سافرتَ كثيراً في الدُّنيا
وَحلَمْتَ كثيراً بالدنيا
شاهدتَ جبالاً وسهولا
وقطعتَ القفْرَ المجهولا

الأولاد جميعاً مع رافع :

حدِّثْنا يا عمَّاه
أَسْمِعْنا يا عمَّاه
أخبارُكَ تَسْتَهوينا
وتُثيرُ النَّخْوَةَ فينا
فُرْسانُكَ نحنُ غدا
نَحْمي هذا البَلَدا
نَحْميهِ ونَبْنيهِ
وتُضيءُ أغانيهِ
فُرسانُكَ نحن غدا

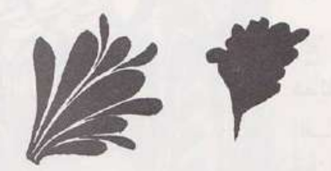
المتنبي .. وهو يمر بيده على رؤوس الأولاد :

مَعَكُمْ أنا .. معكم أنا
أَرْوي لكم خبراً هُنا
أحكي لكم خبَراً هُناك

الآنَ غنُّوا وامْرَحُوا
بقصيدةِ الفرَحِ اسْبَحوا
معكم هنا .. معكم هناكْ
يا فَجْرُ .. ما أنْقَى ضِياكْ !

الجميع ينشدون فرحين :

معَنا سيبقَى الشاعرُ
معنا النشيدُ الساحرُ
والقِصَّةُ الخضراءْ
تمتدُّ في الصحراءْ
تحكي عن الأجدادْ
يا رَوْعَةَ الأجدادْ
تركوا لنا هذا الحِمَى
وَطَنَ القصائدِ والسَّمَا
وطنَ الطفولةِ والبُطولةِ والفِدا
إنّا طلائِعُهُ
إنّا روائِعُهُ
إنّا صباح الوحدةِ الكُبْرى غدا



يشترك المتنبي مع الأطفال في المقطع الأخير من هذا النشيد كما تشترك معهم جوقة الأصوات الفخمة المجهولة . كأنها تنبعث من أركان الحديقة الواسعة كلها .



المتَنبِّي يَحكي عَن طُفولَته لِلصِّغَار

تجمعَ الأطفالُ حولَ الشاعرِ العظيم أبي الطيب المتنبي . في قاعةٍ من قاعاتِ المدرسة التي يدرسُ فيها رافعُ وتيماء . وبعد أن رحَّبَ الأولادُ بضيفِهم الكبير وتناولوا معه المرطَّبات . طلبتْ إليه تيماءُ أنْ يحدّثهم قليلاً عن حياتِه . وشردَ المتنبي لحظاتٍ . كأنّه يفكرُ في ماضٍ بعيدٍ بعيد ؛ ثم خاطبَ الصّغارَ قائلاً :



تعالَوْا يا أَحِبّائي
تعالَوْا نَبْدأِ القصَّهْ
صغيراً كنتُ مِثْلَكُمْ
مضى دَهْرٌ على القِصَّهْ

تيماء في حماسة :

أَعِدْها علَيْنا

رافع مؤيداً رفيقته تيماء

أَعِدْها علَينا

الأولاد يهتفون مؤيدين :

سَنُصْغي جميعاً
تَحدَّثْ إلَيْنا

المتنبي كأنه يستحضر ذكريات الماضي البعيد :

قُرونٌ عَشْرَةٌ مَرَّتْ
ولمْ تَبْرَحْ بِذاكرتي
شوارعُ حارتي وبيوتُها
ورفاقُ مَدْرَستي

تيماء تقاطع الشاعر :

أكانتْ مدارسُكم حُلوة ؟

الأولاد :

أكُنتم تُحِبّونَها مثْلَنا ؟

رافع :

أكانت تُوَزَّعُ فيها الهدايا على كلِّ مَنْ جَدَّ مِثْلي أنا ؟

تيماء كأنها تحتج على رافع لأنه اكتفى بذكر نفسه فقط :

ومثلي ، ومثل إيادٍ ، وليلى ..

الأولاد يصيحون :

فوارسُ في صفِّنا كُلُّنا .

يقاطعهم المتنبي ضاحكاً :

يا صِغاري ، أنتُم أَسْعَدُ مِنّا
نحنُ في الكُتّابِ ، لا في الصفِّ كُنّا

الأولاد يتساءلون :

هَل الكُتّابُ مَدْرَسَةٌ ؟

المتنبّي :

إذَا شِئْتُمْ نُسَمِّيهِ
تَلَقَّيْنا بُذُورَ الضَّوْءِ
عَنْ أَشْياخِنا فيهِ
وكانَ أبي فَقيراً
تَمَلأُ الأَحْلامُ دُنْياهُ
سَقَاني حُلْمَه ومَضى
ومِلءُ ضُلُوعِهِ آهْ

الأولاد :

وكَيْفَ نَشأْتَ ؟

المتنبّي :

بَيْنَ الحِبْرِ يا أَولادُ والوَرَق
سَفَحْتُ على السُّطُورِ طُفُولَتي
وعُصارَةَ الحَدَق
رَعَتْني جَدَّتي طِفلاً
وكُنْتُ حَبِيبَها الأَغْلَى
أَنَا وَلَدٌ مِنَ الكُوفَةْ
مَنَاراً كانَتِ الكُوفَةْ
مَنَاراً يَخزِنُ الأَفكارَ والأَسْرَارْ
لِمَنْ كانُوا عِطَاشاً للضُّحَى ،
لِلنُّورِ ، للأَسْرَارْ

تيماء تهتف :

الْكُوفَةُ مِنْ بَلَدي

رافع يهتفُ أيضاً :

وَأَبُو التَّاريخِ ،
أَبُو الأَسْرَارِ ،
أَبُو المَجدِ الباقي بَلَدي

الأولاد جميعاً يُردِّدون :

الشَّمْسُ طُفُولَتُها بَلَدي
وشَبِيبتُها بَلَدي

وأَبُو التاريخِ ..
أَبُو الأَسرارِ ..
أَبُو المَجْدِ الباقي بَلَدي

يمتلئُ المتنبي اعتزازاً بأصدقائه الصغار . ويقولُ لهم :

نَعَمْ يا صِغَاري . نَعَمْ يا صِغاري
خُذُوا كَلِماتِي كَوَهْجِ النَّهارِ
أبو المَجْدِ والشَّمْسِ هذَا البَلَدْ
ولَوْ نامَ في فَتْرَةٍ أَو جَمَدْ
تُقِيمُ الحَضَارَهْ
عَلَى شاطِئَيْهِ
تُقِيمُ الحَضَارَهْ
أَبُو الحُبِّ والخِصْبِ هذَا البَلَدْ

الأولاد يُريدون أن يتابع الشاعرُ حديثه عن حياته :

وكَيْفَ تَعَلَّمْتَ ؟

المتنبي:

في البادِيَةْ
شَدَدْتُ الرِّحالَ إلى البادِيَةْ
تَعَلَّمْتُ فيها بَيانَ السَّماءْ
وثَوْرَةَ صَحْرَائِنا الغالِيَةْ

تيماء :

كانَتِ الصَّحْراءُ يَنْبُوعَ الرِّجالْ
هكَذَا قالَ أبي

المتنبي مُوافِقاً :

هِيَ أُمَّ العَرَبِ
صَدِّقُوني يا صِغَاري ما تَزَالْ
أَلْفَ سِرٍّ . أَلْفَ وَعْدٍ . ما تَزَالْ
أُمَّنا . أُمُّ السَّجايا والرِّجالْ
أَلْفَ وَعْدٍ في الحنَايَا ما تَزالْ

رافع مستفهماً :

إذاً .. كانَتْ في أيامكم ثورات ؟

تيماء تسأل المتنبي بلهفة :

أَلَمْ تكنْ من شباب الثورة في صِغَرِكَ ؟

الأولاد :

الثورةُ مِلْكُ الصغار . مِلْكُ الطلائع والشباب الثورة مِلْكُنا يا عماه .

المتنبي وهو يتنهَّد :

كانت ثوراتُنا يا صغاري شيئاً آخرَ . كنا البدايةَ . كنا المُحاولَةَ . آه ! كَمْ رفَضْتُ عَصْري . كَمْ تمرَّدْتُ . كَمْ حَلَمْتُ بالتغييرِ !

الأولاد :

التغييرُ سِرُّ الحياة . هكذا تعلَّمنا ثورتُنا . كلُّ يومٍ خُطْوَةٌ رائعةٌ إلى الأمام .

المتنبي :

أنتم أسعَدُ حظّاً منَّا يا أَحِبَّائي . قلتُ لكم ذلكَ منذُ قليلٍ . أنتم أَسْعَدُ حظّاً منَّا ... ولكنْ لا تَنْسَوْا أنَّ الطريقَ طويلٌ وأنَّ الكفاحَ ما يزالُ في البدايةِ كما أرى .

رافع يقول بلهجة الواثق من نفسه :

الكِفاحُ في البداية .. وماذا يَهُمُّ ؟ الألفُ خُطْوةٍ تبدأ دائماً بخُطوة . هكذا تعلَّمنا يا عماه !

الأولاد في صوتٍ واحد يُنشِدون النشيد التالي :

ولكِنَّا كَموْجِ البَحْرِ
سوفَ نَجِيءُ . كَالبَحْرِ
نُغَيِّرُ نحنُ وَجْهَ الأَرْضِ ..
نَفْرِشُها رَياحِينا
نُنَضِّرُها بَساتينا
نُطَهِّرُها منَ العُدْوَانِ والأشرارِ والشرِّ ..

يهتف المتنبي وهو في غاية السرور :

مَرْحَى مَرْحَى للأَشبالْ
مرحى مرحى للأبطال
سوفَ أعودْ
سوفَ أعودْ
طفلاً عربياً ثَوْرِيًا
أُنْشِدُ معَكم
أبني معَكم
نبني التاريخَ العربيّا

الأولاد جميعاً يخاطبون المتنبي ..
تنشد معهم جوقة الأصوات الفخمة المجهولة :

يا طفلَ التاريخْ ..
يا وَتَرَ التاريخْ ..
هيَّا نُنْشِدُ .. هيَّا نبني
نبني التاريخَ العربيّا

يرفع الجميع أيديهم كأنهم يعاهدون الأمة العربية والإنسانية على تحقيق هذا الوعد العظيم .

المتنبّي في بيْت رافِع

دعا الصغيرُ رافع الشاعرَ الكبيرَ أبا الطيّبِ المتنبي إلى بيته . وأقامَ له حفلةَ شاي بهيجةً دعا إليها عدداً كبيراً من رفاقه ورفيقاته الصغار . وكانوا جميعاً يرتدون ملابسَ الطلائع . بينهم تيماءُ وأسامةُ وخالد وسعد ورباب ... وها هوذا المتنبي يجلس في غرفة الاستقبال يحيطُ به الأطفالُ من كلِّ جانب . يُقدّمون له الشاي والحلْوى . وألوانَ الضِّيافةِ الأخرى . وهم في غايةِ المرحِ والسّرور . وفي هذه الأثناءِ يدخلُ أبو رافع ليُرحّبَ بضيفِهِ الكبير . وضيوفِهِ الصغار . ويسلّم عليهم .

أبو رافع :

مرحباً بأبي الطيِّب .. مرحباً بشاعرِنا العظيم ! هذا شرفٌ كبيرٌ لنا أنْ تَحُلَّ ضيفاً علينا . هذا شرفٌ كبير .

المتنبي : وهو ينهض لاستقبال أبي رافع . ويمد يده ليصافحه

مرحباً بأبي رافع . أنا سعيدٌ بهذه الزيارة .. سعيدٌ بأصدقائي الصّغار .

أبو رافع :

لقد كانَ المتنبي معنا دائماً . إنَّكَ معنا تعيشُ في صُدورِنا منذُ زمنٍ بعيد .

المتنبي : « ضاحكاً »

لقد فارَقْتُكم في الماضي بالرَّغْمِ منّي .

أبو رافع :

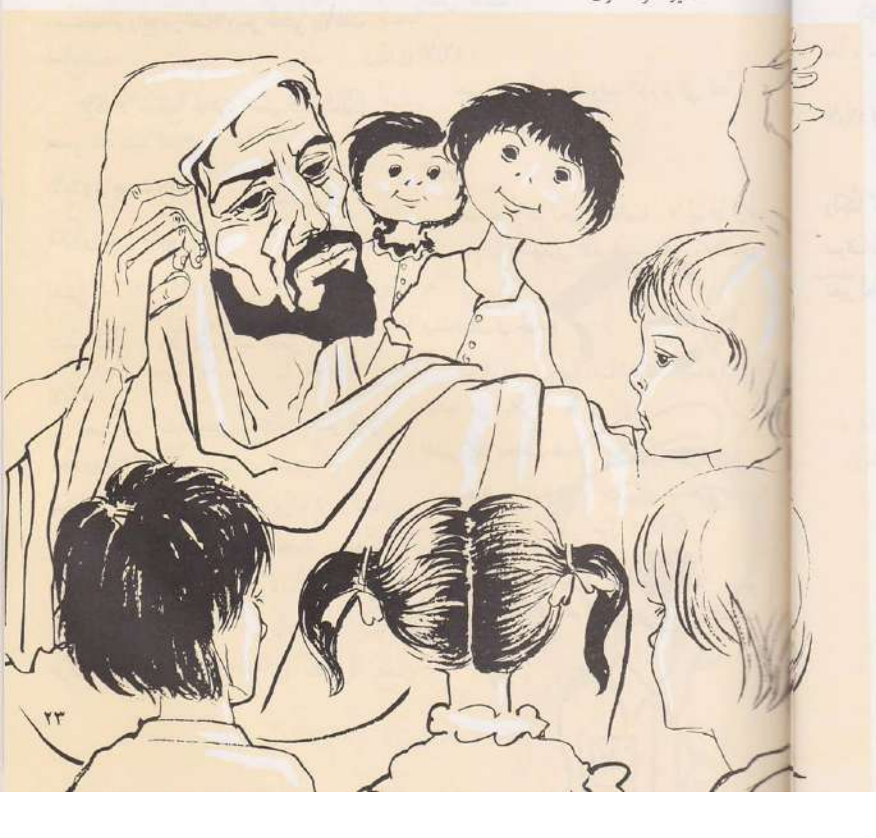
ولكنكَ تعودُ الآن لتَرى أجيالَكَ العربيةَ الجديدة . لقد تغيَّرَ كلُّ شيءٍ يا أبا الطيِّب .

المتنبي :

نعم ، تغيَّرَ كلُّ شيء ، والمستقبلُ ما يزالُ أنضرَ وأجمل . وهؤلاءُ الصّغارُ ، أصدقائي الجُدُدُ ، هم المستقبل .

أبو رافع :

سأتركُكَ الآنَ لأصدقائِك الغالين ، تنْعَمُ معَهم بالحديثِ والزّيارة . ومرحباً بكَ في دارِكَ الصّغيرة مرّةً أخرى .



المتنبي وهو يضع يده على رأس رافع :

شكراً يا أبا رافع . وشكراً لصديقي الطلائعيِّ الصغيرِ الذي كرَّمَني بهذه الدَّعوةِ الجميلة .

رافع :

أنتَ جَديرٌ بالتكريمِ يا عَمَّاه .
أنتَ جدير بالتكريم .

« **ينسحب أبو رافع من الصالة ويبقى المتنبي والأطفال .** »

تيماء :

الآنَ .. سَنُسْمِعُ شاعرَنا العظيمَ شيئاً يَخُصُّنا . سنغنّي لك نشيدَ الطلائع .

الأولاد في صوت واحد :

فكرةٌ رائعة .. فكرةٌ رائعة .

المتنبي :

نشيدُ الطَّلائع .. وهل لكم نشيدٌ خاصٌّ ؟

الأولاد :

نعم . نعم . نشيدٌ جميل . كتبَهُ لنا شاعرٌ عربي نحبُّه ويحبُّنا كثيراً .

تيماء :

ويعتزُّ بأنَّه يحفظُ شعرَكَ منذُ الطفولة . وَيَعُدُّكَ مَفْخَرَةً من مفاخِرنا الكُبرى .

المتنبي :

هل لي أن أعرفَ اسمَه يا صغاري ؟

رافع :

اسمُه : سليمانُ العيسى . وهو يكتبُ لنا للأطفال . أجملَ قصائدِه منذُ سنواتٍ عديدة .

المتنبي :

سليمانُ العيسى . ليسَ هذا الاسمُ غريباً عنّي إنه صوتٌ من أصواتِ العُروبةِ التي تمتدُّ في الزَّمن . أليسَ كذلك ؟

الأولاد :

نعم . صوتٌ من أصواتِ العروبةِ التي تمتدُّ في الزمن لتَقْهَرَ الزَّمَنَ يا عَمَّاه .

المتنبي :

بَلِّغُوا شاعرَكم تحيّتي الخالصة . لا بُدَّ أنْ أراهُ ذاتَ يوم .. وأَسْمِعونِي الآنَ النَّشيدَ الذي وعدتُموني به .

تيماء تهتف في حماسة :

هيَّا يا رافع . ستقودُ أنتَ الجَوْقَة . وسأعزِفُ أنا النشيدَ على البيانو .

المتنبي كأنه يخاطب نفسه :

الجوقة .. النشيد .. البيانو .. ما هذه الدنيا الساحرةُ التي تتحرَّكُ من حَوْلي ؟

ينطلق الأولادُ جميعاً في الغناءِ مع الموسيقا .. وهم يُنشدون نشيدَ الطلائعِ العربية . الذي يصدح بالكلمات التالية :



لِلْبَعْثِ يا طلائعْ   لِلنَّصْرِ يا طلائعْ
أَقْدامُنا حُقُولْ   طَرِيقُنا مَصانِعْ
وتَلْمَعُ الرَّاياتُ في   مَواكِبِ الطَّلائعْ

° ° °

يا رايةَ الحُرِّيَّهْ   يا شُعْلَةَ القَضِيَّهْ
تَمَوَّجِي على ذُرا   السُّهولِ والجبالْ
البعثُ . نحنُ البعثُ . نحنُ الدَّرْبُ والنِّضالْ
أقدامُنا حُقولْ   طريقُنا مصانِعْ
وتَلْمَعُ الرَّاياتُ في   مَواكبِ الطَّلائعِ

° ° °

نُضِيءُ كالصَّباحْ   ونَحْمِلُ السِّلاحْ
للوَحْدَةِ التي سَقاها   أَهْلُنا بالدَّمْ
نَمشي إليها ثورةً   ووردةً مِنْ دَمْ
أقدامُنا حُقولْ   طرِيقُنا مصانِعْ
وتلمعُ الرَّاياتُ في   مواكبِ الطلائعْ

° ° °

لِلْحُبِّ والعُروبهْ   يا أُمَّنا الحبيبهْ
يا أرضَنا . يا دارَنا   يا مَنْبِتَ الأبطالْ
كُوني نشيدَ المجدِ . كُوني في فَمِ الأشبالْ
نَمضي إلى الأَمامْ   ونَصْنَعُ الرَّوائعْ
أَقدامُنا حُقول   طرِيقنا مصانِعْ
وتلمعُ الرايات في   مواكبِ الطلائعْ

المتنبي يهتف بعد أن ينتهي النشيد :

رائع . رائع . يا أبطالَنا الصغار . يا أشبالَ العرب . لم أسْمعْ شيئاً أجملَ من هذا قبلَ الآن .. سأكتبُ لكم أنا أيضاً . سأكتبُ لكم الأناشيدَ والقصائد .

تيماء :

وسَنُغنّي أناشيدَك ..

رافع :

ونَعْتزُّ بها كما نعتزُّ بنشيدِنا هذا .

المتنبي :

سأغنّي معكم في المرَّةِ القادمة . سأغنّي معكم نشيدَكم الجميل .

الأولاد :

يَسُرُّنا ذلكَ ويُسْعِدُنا . فقد أصبحَ المتنبي واحداً منّا .

رافع :

أصبحَ طلائعياً كبيراً .

المتنبي :

وكم أتمنّى أنْ أرتديَ مثلكم لباسَ الطلائعِ الجميل .

تيماء :

ستكونُ واحداً من قادتِنا الطلائعيين الذينَ نحبُّهم ونعتزُّ بهم .

الأولاد :

وستُشاركُ في احتفالاتِنا ، ونشاطِنا ، ورحلاتِنا جميعاً .

تيماء :

وسنأخُذُك معنا إلى مُعَسْكَراتِنا في فصلِ الصيف. ما أروعَ مُعَسْكَراتِنا في الصَّيْفِ يا عمّاه !

المتنبي :

أنا رَحّالَةٌ قديم . وسأكونُ معكم يا مِهاري الصغيرة . سأكونُ معكم في كُلِّ مكان . هيّا . أسْمِعُوني نشيداً آخرَ من أناشيدِكم الرائعة .

تيماء :

لقد هيَّأْنا لِشاعرِنا الكبيرِ أكثرَ من نشيدٍ . هيَّأْنا له مُفاجأة ..

الأولاد :

مُفاجأةٌ حُلْوَةٌ .. حلوة جداً .

المتنبي :

وما عساها تكون ؟ إنّني بانتظارِ مُفاجآتِكم العظيمة . الأطفالُ وحدَهم مُفاجأةٌ دائمةٌ للشاعر .

رافع : « بهدوء »

شاعرُنا العظيمُ مَدْعُوٌّ لحُضورِ حَفْلٍ فَنّيٍ في مسرحِنا الجديدِ . مسرحِ الطلائع .

المتنبي : « مدهوشاً »

وماذا تعني بالمسرح يا رافع ؟

تيماء « تبادر بالجواب »

إنه بناءٌ فخمٌ شَيَّدوهُ لنا لكي نُمارِسَ فيه هواياتِنا الفَنّية .

الأولاد :

ونحقّق فيه أحلامَنا كلَّها . نرقصُ ونغنّي . ونمثّلُ . ونلعبُ الألعابَ المفيدة . ونتعلّمُ كلَّ شيءٍ نافعٍ جميل .

رافع :

وهناكَ فِرَقٌ خاصَّةٌ من الأطفالِ تُقَدِّمُ أروعَ المشاهِدِ . هيّا . هيّا . يا أستاذ .

المتنبي :

أنا في أشَدِّ الشَّوْقِ إلى رُؤْيَةِ مسرحِكم يا رافع . أينَ فَرَسي لكيْ أركبَ . وتركبوا معي ؟

رافع : « وهو يبتسم »

الفَرَسُ تركناه في البساتينِ القريبةِ يَصْهَلُ ويَرْعَى . سنركبُ سيّاراتِ الطلائع يا عمّاه . إنّها بانتظارِنا على الباب . هيّا . تَقَدَّمْنا .

المتنبي :

صحيح .. صحيح . نسيتُ أننا في عصرِ السيارة والطائرة والصاروخ .

الأولاد : « وهم يقفزون »

إلى مسرح الأطفال . مع شاعرنا الكبير .

المتنبي :

إلى مسرح الأطفال ..

ينطلق الجميع من بيت رافع ليشاهدوا الحفل الذي تقيمه فرق الطلائع الفنية .. في مسرح الأطفال .

المتنبّي في مَسْرَحِ الطَّلائِع

دخلَ أبو الطيِّب المتنبّي صالةَ مسرحِ الطّلائع . تُحيطُ به مجموعةٌ كبيرةٌ من الأولاد . وكانتْ قاعةُ المسرحِ الواسعةُ ملأى بالأطفال . ينتظرونَ افتتاحَ الحفْلِ الفنّيِّ الكبير . وعندما شاهدتْ جماهيرُ الصّغارِ الشاعرَ الكبيرَ المتنبّي ضَجّتِ القاعةُ الواسعةُ بالتّصفيقِ والهُتاف :

عاشَ شاعرُ العرب . عاشَتِ الثَّوْرة . عاشَتِ الطّلائعُ العربية . عاشَ الثُّوّارُ في كُلِّ زمانٍ ومكان . مَرْحَباً بشاعرِ التّمَرُّدِ والرَّفْض . مَرْحباً بشاعرِ العُنْفُوان .

وفوجِئَ المتنبّي بهذه الهُتافاتِ الرائعة . فرفعَ كِلْتا يدَيْهِ يُحَيّي جماهيرَ الطلائع . وكانت مَوْجةٌ من السُّرورِ تغمرُ وجهَه . ثم أخذَ مكانَه في الصفِّ الأماميّ . بينَ مُنَظّمي الحفلِ من الصغار والكبار .

وارتفعَ السِّتارُ عن المسرحِ الواسعِ الجميل . وانطلقتْ فرقةُ الموسيقا والغناء تُنْشِدُ النشيدَ التالي . نشيدَ جِيلِ الثورة :

الأَمَلُ الأخضَرْ
جيلُ الثورةِ .
جيلُ العَملِ الخلّاقِ
والهدفُ الأكبَرْ
وَحْدَةُ شعبي .
وحدةُ وطني العملاقِ



يا جيلَ الرّاياتِ الحُرّةِ
يا جيلَ الرّاياتْ
إمْلأْ هذي الدُّنيا العربيةَ .
واحْتَلَّ السّاحاتْ
امْلأْها عَمَلاً وكِفاحاً
امْلأْها ناراً وسلاحاً
لِيَدُكَّ الشّعْبُ قِلاعَ الظُّلْم .
وترتفعَ الهاماتْ

. . .

قادِمَةٌ أمواجُ الزَّحْفِ .
على مَدِّ الصَّحْراءْ
الشَّمْسُ تُغَنّي في يَدِنا
والأرضُ بنا خضراءْ
إنْتَظِري يا أرضِي إنْتَظِري
آتٍ بَعْثُكِ مِثْلَ القَدَرِ
أطفالُ الوطنِ العربيِّ
على مَدِّ الصَّحراءْ

. . .

الأَمَلُ الأخضَرْ
جِيلُ الثورةِ

جيلُ العَمَلِ الخَلاَّقِ
والهَدَفُ الأكْبر
وحدةُ شعبي ،
وحدةُ وطني العملاقِ

وعندما انتهى نشيدُ جيلُ الثورة ضجَّتِ الصَّالةُ مرةً أُخرى بالتَّصفيق . وكان المتنبّي من أشدِّ الحاضرينَ حماسةً . كان يصفّقُ بيديه . ويهتفُ : جميل . جميل . رائع . رائع .

وقبل أن يتابعَ الحفلُ بقيةَ المَشاهدِ تقدَّمَ أحدُ القادةِ الطلائعيين . وتناولَ مُكبِّرَ الصَّوتِ قائلاً :

بِاسْمِ جماهيرِ الأطفال ، بِاسْمِ الطلائعيّينَ جميعاً ، باسمِ الثورة ، نطلبُ إلى شاعرِنا الكبيرِ أبي الطيِّبِ المتنبّي أنْ يتحدَّثَ إلينا بكلمةٍ أو بأبياتٍ من شعرِهِ في هذا اللقاء التاريخي النادر .

وعلا هُتافُ الأولاد من كل جانب :

نُريدُ الشاعرَ الخالدْ
نريدُ الشاعرَ الخالدْ
سَلاماً أيُّها الآتيْ
سَلاماً أيُّها العائِدْ

وبين الهتافِ والتصفيقِ وقفَ المتنبي . وخاطبَ جماهيرَ الصغار . وكان صوتُه يهدر كأنّه السَّيلُ القادِمُ من بعيد . قائلاً :

أُطاعِنُ خَيْلاً من فَوارِسِها الدَّهْرُ
وحَوْلِيَ جَيْشانِ : الطَّلائِعُ والفَجْرُ

وما كادَ هذا البيتُ ينتهي حتى قاطعَهُ الأولادُ بالتصفيقِ الحارِّ . ثم تابعَ الشاعرُ نشيدَه :

أُقاتِلُ بالأطفالِ . إنَّ وُجودَهُمْ
هو السَّيْفُ والأمجادُ والفتكَةُ البِكْرُ
يجيئونَ مثلَ الشِّعْرِ والوَرْدِ والنَّدَى
تَعَلَّمْتُ منهم كيفَ ينتصرُ الشِّعْرُ

وهتف الأولاد مرة أخرى :

عاشَ الشّاعِرْ
عاشَ الشّاعِرْ
نحنُ قصائِدُكَ العَرَبيّةْ
نحنُ رَبابَتُكَ السِّحْرِيَّةْ
عاشَ الوَتَرْ . الوَتَرُ السّاحِرْ

المتنبي بعد أن عاد إلى مكانه :

والآن .. كُلّي شَوْقٌ إلى مُتابَعَةِ الحفلة ، ورَغْبَةٌ في مُشاهَدَتِها . فهل تأذَنونَ ببقيَّةِ المَشاهِدِ ؟

القائد الطلائعي :

حُبّاً وكَرامة ، يا شاعِرَنا العظيم . الآنَ تُقدِّمُ فرقةٌ من الأطفالِ رقصةً شعبيةً رائعةً ، تُمثِّلُ مَوْسِمَ الحَصادِ في هذا البلدِ الذي كانَ وما زالَ يُعطي الناسَ الخيرَ والحُبَّ والغِلال .

المتنبي :

صَدَقْتَ . لقد كانت أرضُنا العربيةُ ، وما زالت ، أرضَ الخيرِ والحُبِّ والعَطاء .

خُذُوا كُلَّ مَجْدِيْ وامنَحُوني قصيدةً
يُغَنّي بها العُصفورُ والعِشْبُ والزَّهْرُ
أَعودُ إلى الدُّنيا .. لِأَبْدَأَ ثَوْرَتي
بِكُمْ يا فِراخَ النَّسْرِ يَبْتَدِئُ النَّسْرُ

ثم يُرْفَعُ الستار . وتقدِّمُ الفرقةُ رقصتَها الشعبيةَ البديعةَ . فيُسَرُّ المتنبي كثيراً بهذا المشهد الجديد . ويتابع بقيةَ الفقراتِ بلذَّةٍ واهتمامٍ عظيمٍ إلى أن تنتهي الحفلة .

المتنبّي يسافرُ إلى حلب بالطّائرة

اشتاقَ المتنبّي يا أولاد أن يعودَ إلى مدينةِ حلَبُ التي قضى فيها أجملَ أيامِ عُمْرِه . ونَظَمَ فيها أروعَ قصائِده . فاقترحَ عليه صديقُه الصغيرُ رافعُ أن يأخذَ الطائرة ، ويسافرَ جوّاً . وكان أصدقاؤه الصغار قد أعدُّوا له بطاقة السفر ، وهيّأوا له كُلَّ ما يحتاجُ إليه في رحلتِه هذه .

وها هوذا الشاعرُ الكبيرُ في مطارِ بغداد تُحيط به مجموعةٌ كبيرةٌ من الأطفال جاؤوا لِوداعِه . وفي مُقدّمتِهم رافعٌ وتيماء وبقيةُ الرّفاق الصّغار . وفي صالةِ الضّيوفِ بالمطارِ جلسَ المتنبي ينتظرُ موْعِدَ إقلاعِ الطائرة . وهو مُرتاحٌ جدّاً لهذه الرحلةِ التي لن تستغرقَ أكثر من ساعةٍ ونصفِ الساعة كما أخبرتْهُ إحدى المُضيفات اللطيفات . ويتذكّرُ كيف كانتِ الرِّحْلَةُ في أيامِه تستغرقُ أسابيعَ طويلة . وتُكلّفُ كثيراً من الجُهْدِ والمشقّة .

ونستمعُ إليه الآنَ يتوجّهُ إلى أصدقائِه الصّغار قائلاً :

سعيدٌ أنا يا صِغاريْ
سعيدٌ أنا
كعُصفورِ حَقْلٍ بِبَدْءِ النّهارِ
يَلُمُّ السَّنا
يَطيرُ ، يُنَقِّرُ حُرّاً طَليقاً
ويَشْرُدُ في الحقلِ لحناً رشيقا
سعيدٌ أنا يا صِغاري
سعيدٌ أنا

تيماء تريد أن تداعب المتنبي :

أنتَ يا عَمّاهُ عُصفورٌ كبيرْ

الأولاد في صوت واحد :

صَدقَتْ تَيْماءُ .. عُصفورٌ كبيرْ
اسْمُهُ النَّسْرُ العَتيقْ
شَقَّ في الجوِّ الطَّريقْ

رافع في لهجة جدّية :

طارَ في قِصَّةِ حُلْمٍ ساحِرَهْ
بِجَناحَيْنِ .. كَهَذي الطّائِرَهْ

تيماء : تتابع مداعبتها للمتنبي

تَسْبِقُ الأحلامَ هذي الطائرَهْ
رُبَّما مِثْلَكَ كانتْ شاعِرَهْ
رُبَّما مثلَكَ كانت شاعرةْ

المتنبي :

أنا مُشتاقٌ إلى حَلَبِ
كانَ وَكْرُ النَّسْرِ في حَلَبِ



الأولاد :

في حَلَبَ الشَّهْباءْ
في حَلَبَ الشهباءْ
بعدَ قليلٍ سوفَ تكونْ
بعدَ قليلٍ سوفَ تكونْ
أطفالُكَ فيها يَنْتَظِرونْ
بَلِّغْ أطفالَ الشهباءْ
بَلِّغْهُمْ شَوْقَ الصحراءْ

رافع :

بَلِّغْهُمْ أنّا رُفَقاءْ
خَبِّرْهُم أنّا إخْوَهْ
في بغدادَ ، وفي حَلَبِ
في أرضي ، أرضِ العَرَبِ
في الوطنِ الرَّحْبِ الأَرْجاءْ
كلُّ طلائِعِنا إخْوَهْ
كلُّ طلائِعنا رُفَقاءْ

المتنبي .. ترافقُه جوقةُ الأصواتِ الفخمة المجهولة تبدو الأصوات كأنها قادمة من أعماق غابة كثيفة :

قديمةٌ رِفْقَتُكُمْ يا صِغارْ
قديمةٌ رفقتكم كالنَّهارْ
كالرَّمْلِ كالشَّمْسِ بِهذي الدِّيارْ
قديمةٌ أشواقُكم يا صِغارْ

الأولاد :

قديمةٌ جديدَهْ
شُموسُنا المَجيدَهْ
نَحْمِلُها في دَمِنا
في صدرِنا عقيدَهْ
يُحاولُ الأَشْرارْ
أنْ يُطْفِئوا النَّهارْ
أنْ يُطفِئونا نحنُ يا عَمّاهْ
لكنَّنا باقونَ كالحياهْ
باقُونَ كالنَّخيلْ
كالفَجرِ . كالأَصيلْ
باقونَ شعباً واحداً
ورايةً تَمُوج
بينَ المُحيطَيْنِ على
رِمالِنا تَمُوجْ
بالشِّعْرِ . بالبُطولَهْ
بالحُبِّ . بالرُّجولَهْ
بكُلِّ لَوْنٍ رائعٍ تَمُوجْ

المتنبي :

إنكم أطفالٌ رائعون . سأُقابلُ الأميرَ سيفَ الدَّوْلَة . وسأحملُ إليهِ كلماتِكم العظيمة . سيكونُ سعيداً بسَماعِها أيُّها الأبطالُ الصِّغار .

رافع : « في صوت جدي خفيض »

أُنْقُلْ كلماتِنا إلى رفاقِنا الصِّغارِ يا عَمّاه . انقُلْها إلى ملايين الأطفال . هُمْ وحدَهم سُيوفُ الدَّولةِ القادمة . هم وحدَهم سيوفُ العرب .

المتنبي « في شيء من الاستغراب » :

ماذا تقولُ يا رافع ؟ أتظنُّ أني لنْ أَلْقى الأميرَ العظيمَ هناك ؟

تيماء :

يا شاعرَنا الكبير .. ذهبَ عهدُ الأمراءِ العظام . نحنُ في عهدِ الشعوبِ العظيمة . نحنُ في عصرِ الجماهيرِ البطلةِ الزاحفةِ إلى حَقِّها في الحياة .

الأولاد :

ونحنُ الجماهيرُ الزاحفة .. نحن السيوفُ الحقيقية . نحن الذين سنبني ونُبْدِعُ ونَقود .

المتنبي :

عجيبٌ ما أسمعُ يا صِغاري . عجيبٌ ما أسمع . ولكنّي هَيَّأْتُ قصيدةً من روائعِ الشِّعْرِ ، أَمْدَحُ بها سيفَ الدولة . وسأُنشِدُه إيّاها أَوَّلَ ما أَلقاه .

رافع :

قصائدُك بعدَ الآن ستكونُ في مَديحِ الثورة والثّوارِ يا شاعرَنا الكبير ، في مديحِ الشعبِ العظيم الذي يتحمَّلُ وحدَهُ كُلَّ شيء .

الأولاد :

إمْدَحْ أبطالَ المقاومة . تَغَنَّ بعظَمةِ الشُّهَداء . إمْدَحْ كتائِبَ التحرير .

المتنبي :

فكرةٌ غريبة عَلَيَّ . ولكنَّها جميلة .. جميلة يا صِغار .

تيماء تحاول أن تغيِّر مَجْرى الحديث . حتى لا يشعرَ المتنبي بالانزعاجِ من هجومِ الأطفال عليه بأفكارهم الجديدة . فتقول وهي تبتسم :

سيُقابِلُك جُمهورٌ غَفيرٌ من أبطالِ حَلَبْ .. من رفاقِنا . سيأتونَ إلى لقائك من كُلِّ مكان .

الأولاد :

رفاقُنا الصِّغارُ هم الجديرونَ بالقصائد ، هم الجديرونَ بالأناشيدِ الرائعة يا عمّاه .

تيماء :

ستمتلِئُ بهم الشوارع .

رفيقة تيماء :

وسوفَ يَغْمُرونَك بالرّاياتِ والهُتافِ والأناشيد .

رافع :

أنتَ شاعرُ حَلَبْ ، كما يُعَلِّمونَنا في المدارس . فلا تستَغْرِبُ هذا اللقاءَ يا عمّاه .

الأولاد :

نعم . لا تستغرِبْ هذا اللقاء . الأطفالُ يحبّون أبطالَهم وشُعَراءَهُمُ الخالدين .

رافع :

ويُريدونَ أنْ يكونوا مِثْلَهم في المستقبل .

المتنبي يفكر قليلاً ثم يقول :

سأطوي قصيدةَ المديح يا أصدقائي الصّغار . سأطوي قصيدةَ المديح ، وأكتُبُ بَدَلاً منها نشيداً مُدْهِشاً أسمّيه : تحيةَ المتنبّي إلى أطفالِ حَلَبْ .

الأولاد : في لهجة جدية .

نُفَضِّلُ أنْ تُسَمّيه : تحيةَ المتنبّي إلى أطفالِ العَرَب .

رافع :

وسيكونُ في الوقتِ نفسِه : تحيةً إلى أطفالِ العالَم . نحنُ جُزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ من أطفالِ العالم .

المتنبي وهو يبتسم موافقاً :

لِيَكُنْ ما تُريدونَ أيُّها الثُّوارُ الصّغار . لِيَكُنْ ما تريدون .

رافع :

مُذيعةُ المطارِ تُعْلِنُ مَوْعِدَ إقلاعِ الطائرة . تَفَضَّلْ يا سيِّدي .

الأولاد :

سَتَعُودُ إلَيْنا ..
سَتَعود إلَيْنا ..
لا بُدَّ أنْ تَعود ..

المتنبي :

أجَلْ . أجل . لا بُدَّ أنْ أعود . وَداعاً يا صِغاري وداعاً أيها الأحِبّاء ، وإلى اللقاء .

الأولاد : وهم يلوحون بأيديهم

عَلَى الطّائرِ المَيْمون ..
على الطائر الميمون ..
رافَقَتْكَ السَّلامةُ يا شاعرَنا العظيم .

« يصل صوت المتنبي من بعيد هاتفاً » :

سعيدٌ أنا يا صِغاري .
سعيدٌ أنا ..

وظلَّ الأطفالُ يُلَوِّحونَ بأيديهم وراياتِهم الصغيرة . حتى أقْلَعَتِ الطائرةُ واختفتْ عن الأنظار .

رسالة من المتنبّي إلى رافع

كان رافع في المدرسة عندما جاءه ساعي البريد ، وسلّمه بطاقةً بريدية قادمةً من حلَبْ . وعرفَ رافع على الفَوْر أنَّ الرسالةَ من صديقِه الشاعرِ الكبير المتنبّي الذي سافرَ بالطائرة من بغداد إلى الشهباءِ ، مدينةِ سيفِ الدولة . وبعد قليل قُرِعَ الجرسُ ، وأسرعَ التلاميذُ إلى دروسهم . وتوجّه رافع إلى صفّه ، وهو يحملُ الرسالةَ . ويكادُ يطيرُ فَرَحاً بهذه المفاجأة الحلوة . وتجمّعَ حولَه رفاقُه الصّغار يسألونَه بلهفةٍ عن صديقِهم الكبيرِ أبي الطيب المتنبي . ويريدون أن يعرفوا ماذا كتبَ لهم في البطاقة . ولكنّ تيماءَ الصغيرةَ قالت لهم : « تمهّلوا قليلاً . سنقْرَؤُها في الصفّ . إنها تخصُّنا جميعاً . »

ودخلَ رافعُ ورفاقُه الصفَّ وحيُّوا معلّمهم الذي كان ينتظرهم واقفاً على منبر الدرس . ثم جلسوا في هدوء . وأعْيُنُهم تنظرُ مرَّةً إلى معلّمهم اللطيف . ومرَّةً إلى رفيقهم رافع .

قالَ المعلمُ . وهو يبتسم :

ماذا بِيَدِكَ يا رافع ؟ سمعتُ الآنَ أنَّكَ تلقَّيْتَ رسالةً من صديقٍ عظيم .

رافع . وهو ينهض بأدبٍ والرسالةُ في يدِه :

نعم يا سيِّدي . وهذهِ هيَ الرِّسالة .

المعلم :

ومَنْ هذا الصّديقُ العظيمُ الذي كتبَ إليكَ يا صغيري ؟

رافع :

إنَّكَ تعرفُه جيّداً يا سيّدي . وكثيراً ما حدَّثْتَنا عن حياتِه . وعن شِعْرِه العظيم .

المعلم . كأنّه يتذكّر ما قاله في الماضي :

عن حياتِه وعن شعرِه العظيم ! !

رافع :

نعم ، يا سيّدي . إنّه أبو الطيّب المتنبّي . صديقي وصديقُ الأطفال .

المعلم :

المتنبّي ! يا لها مِنْ مُفاجأةٍ يا رافع ! إنّني لم أسمعْ بوجودِه بينَنا حتّى الآن . ومتى عادَ إلينا ؟ ومتى أصبحَ صديقَ الأطفال ؟ أعرِفُ أنه صديقُ السَّيْفِ والرُّمْحِ ، والقوَّةِ والمجد .

تيماء : ترفعُ يدَها .. وتتكلّم :

ولكنّه أصبحَ الآنَ صديقَ الأطفال يا أُستاذ . إنه رفيقُنا الكبير ، وقد مَرَّ بمدرستِنا مُروراً عابراً منذُ أيام . وحكَى لنا عن طفولته .

رافع :

وقضَيْنا معه وقتاً مُمْتِعاً في بغداد . وزُرنا بصُحْبَتِه كثيراً من الأماكن .

المعلم :

عجيب . عجيب يا رافع . كيف لم أسمعْ بوجودِه بيننا حتَّى الآن ؟

تيماء :

لقد قرَّرَ السَّفرَ فجأةً إلى مدينةِ حَلَبُ .

المعلم :

لا أستغرِبُ ذلك يا صغاري . إنه يحبُّ حلب . فهي مدينتُه الخالدة .

رافع :

ولكنَّه وعَدَنا بالعودةِ قريباً يا أستاذ .

تيماء :

وعندما يعودُ سندعوه إلى مدرستِنا مرَّةً أُخرى .

المعلم :

رائع . رائع . وسُنقيمُ له احتفالاً كبيراً يَليقُ بالعبقريَّة .

الأولاد :

أجَلْ . أجَلْ . وسُنشاركُ جميعاً في الاحتفال .

المعلم :

والآن .. ماذا تقولُ الرِّسالة ؟ إقْرأْها علَيْنا يا رافع .

الأولاد :

نعم .. إقْرأْها يا رافع .

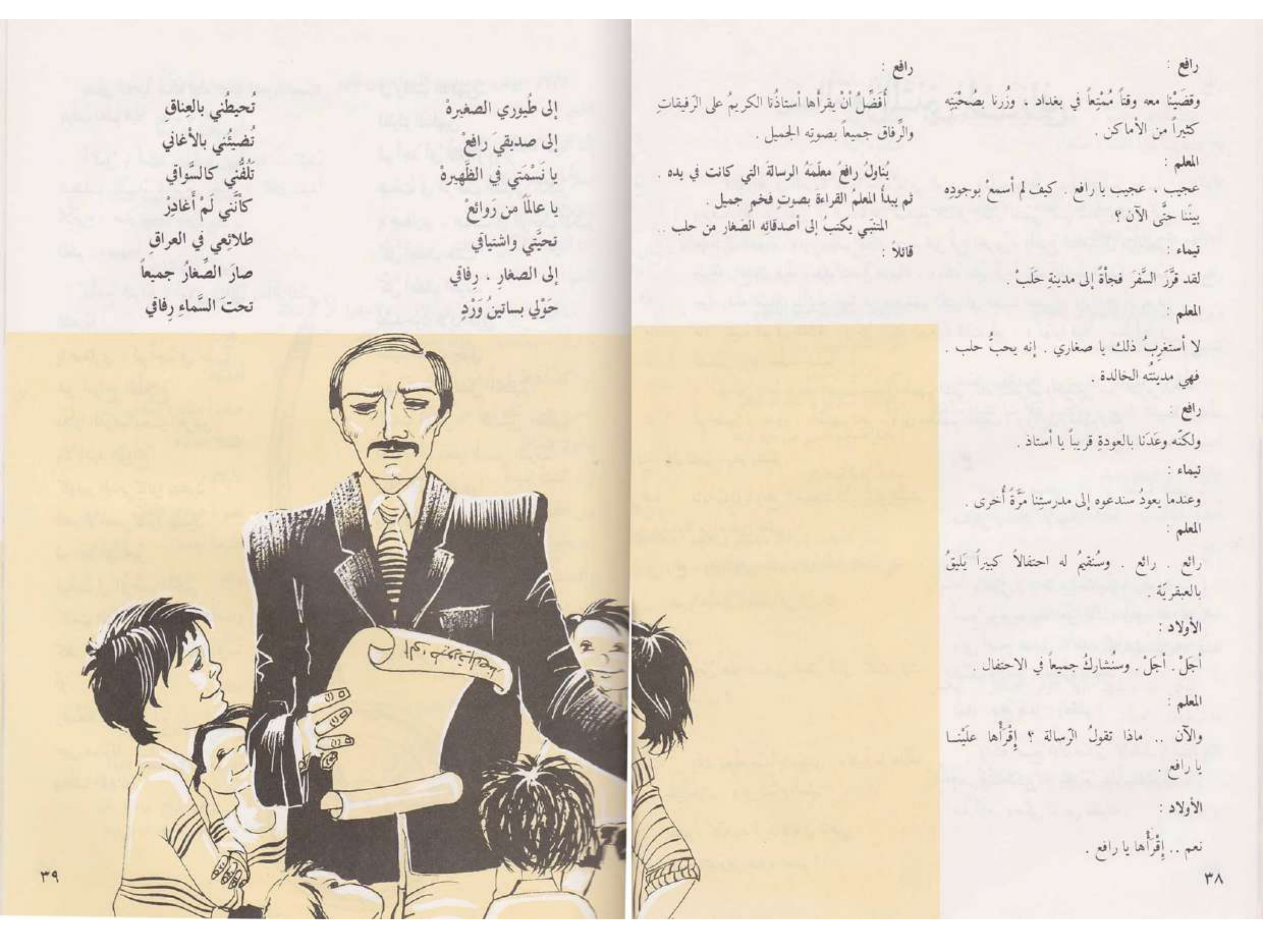
رافع :

أُفَضِّلُ أنْ يقرأْها أستاذُنا الكريمُ على الرَّفيقاتِ والرِّفاق جميعاً بصوتِه الجميل .

يُناوِلُ رافعُ معلّمَهُ الرسالةَ التي كانت في يده . ثم يبدأُ المعلمُ القراءة بصوتٍ فخمٍ جميل .

المتنبّي يكتبُ إلى أصدقائه الصّغار من حلب .. قائلاً :

إلى طُيوري الصغيرهْ
إلى صديقيَ رافعْ
يا نَسْمَتي في الظَّهيرهْ
يا عالماً من رَوائعْ
تحيَّتي واشتياقي
إلى الصغارِ ، رِفاقي
حَوْلي بساتينُ وَرْدٍ
تُحيطُني بالعِناقِ
تُضيئُني بالأغاني
تَلُفُّني كالسَّواقي
كأنَّني لَمْ أُغادِرْ
طلائِعي في العراقِ
صارَ الصِّغارُ جميعاً
تحتَ السَّماءِ رِفاقي



يصفقُ التلاميذُ جميعاً لهذه التحية الشعرية الجميلة . يتوقّفُ المعلّمُ قليلاً . يقول له رافع :

أكمِلْ يا أستاذ . أكمِلْ يا أستاذ .. كيفَ استقبلتِ الشّهباءُ شاعرَها الجبّارَ ؟ كانَ نشيداً للأُمراءِ . صارَ نشيداً للثوار .

المعلم : « مبتهجاً »

سأتابعُ القراءةَ يا أولاد . تقولُ رسالةُ المتنبّي الشعريّة :

يا صغاري ، لم أجِدْ في حَلَبِ
غيرَ أمواجِ الطّلائعْ
مَلأُوا الدَّرْبَ ببعثِ العَرَبِ
بالأناشيدِ الرّوائعْ
كهديرِ البحرِ كانوا يهتفونْ
للغدِ الأخضرِ كانوا يهتفونْ
لم أجِدْ أيَّ أميرْ
ضِعْتُ في الزَّحْفِ الكبيرْ
كانتِ الشّامُ وبغدادُ هُنا
كانَ كُلُّ الشِّعْرِ والزَّهْرِ هُنا
آهِ .. كمْ ضِعْنا
وضَيَّعْنا القصائدْ
حينَ سافَرْنا
وعَلَّقْنا القلائدْ
في رِقابِ التافهينْ
الملوكِ التافهينْ
لم أجِدْ أيَّ أميرٍ أو وزير
ضِعْتُ في الزَّحْفِ الطّليعيِّ الكبيرْ
يا صِغاري . ضِعْتُ في الزَّحْفِ الكبيرْ
كُلُّ أطفالِ حَلَبْ
كُلُّ أطفالِ العَرَبْ
يَصْدَحونَ الآنَ حَوْلي
بنشيدِ البعثِ حَوْلي
إنَّهمْ آتونَ كالسَّيْلِ العظيمْ
النباتُ الغَضُّ .. كالسَّيْلِ العظيمْ
أقسَموا أنْ يَبْعَثوا شَمْسَ العربْ
تملأُ الصَّحراءَ نُورا
وظِلالاً وعَبيرا
تلتقي صنعاءُ فيها بحلبْ
يلتقي هذا الوطنْ
واسعاً مثلَ الزَّمَنْ
وأنا شاعرُ أطفالِ العربْ

الأولاد : يهتفون مع معلمهم الذي تحمس مثلهم .. قائلين :

إنّنا آتونَ كالسَّيْلِ العظيمْ
نملأُ الصَّحراءَ نورا
وظِلالاً وعبيرا
إنّنا آتونَ كالسَّيْلِ العظيم

المعلم :

دعُونا نتابعُ القراءةَ يا أولاد . ولاحظوا أنَّ الرسالةَ ما تزالُ نشيداً جميلاً . يقولُ المتنبي في رسالتِه :

لمْ أكَدْ أهبِطُ في أرضِ المَطارْ
أمسِ حتّى كانَ نهرٌ مِنْ صِغارْ
يتلقّونَ المسافرْ
وأنا كنتُ المسافرْ
بين أطفالي وأهلي
أصبحوا هَمّي وشُغْلي
وأُقيمتْ حَفَلاتْ
وأضاءَتْ سَهَراتْ
إنَّهُ الشَّعبُ صِغاراً وكبارا
حَمَلوني في فَمِ الزَّحْفِ شِعارا
للملايينِ شِعارا للغدِ الأخضرِ .
للبعثِ شِعارا

تيماء : ترفع يدها هاتفة :

ربحْنا الشاعرَ الضَّخْما

الأولاد : في صوت واحد :

رِبحناهُ .. رَبِحْناهُ

المعلم « ضاحكاً »

أصبحتُم له هَمّاً
أقولُ : أعانَهُ اللهُ !

يضحك الصغار لهذه النكتة . ثم تتابع تيماء كلامها :

سعيداً كانَ شاعِرُنا
بِصُحْبَتِنا ..

رافع :

أعَدْناهُ
صغيراً مثلَنا يا سيّدي
طفلاً أعَدْناهُ

الأولاد :

نعم يا سيّدي طفلاً
طليعياً أعدناه

رافع : « مازحاً »

وصَحَّحْناهُ .. صَحَّحْنا
تمَرُّدَهُ وشكواهُ

المعلم :

وأحلى .. ألفُ أحلى
أصْبَحتْ في الشِّعْرِ دُنياهُ

يطوي المعلم الرسالة . ويقرر رافع ورفاقه أن ينشروها في جريدة الحائط بمدرستهم . بعد أن يزينوها بإطار من الأزهار الملوّنة .

المتنبّي يَعقِدُ مُؤتمراً صُحفيّاً

اجتمعَ الصحفيّون الأطفالُ الذين يحرّرون جرائد الحائط في مدارسهم . والذين يكتبون القصصَ . والطرائفَ . والأخبارَ في مجلاّت الأطفال .. اجتمعوا في مدينةِ حلَبْ . عندما سمعوا بوصولِ المتنبي إليها . وطلبوا إليه أن يعقد لهم مؤتمراً صحفياً يطرحون فيه على الشاعرِ العظيم كل ما يخطُرُ في بالهم من أسئلة .

وكان رافع وتيماء قد وصلا من بغداد . مندوبَيْن عن « مجلّتي » و « المزمار » . واصطحبا معهما المصوِّرَ البارعَ الصغيرَ حسّان .

وقد حضرَ المؤتمرَ مندوبون عن برامجِ الأطفال من الاذاعات العربية . والتلفزيون العربي . جاؤوا من كل أنحاء الوطن العربي لتغطية أنباء هذا المؤتمر الكبير . كما حضره مندوبون عن مجلات الأطفال في الدول الاشتراكية . والدول الصديقة .

وها نحن . أيها الأعزاء . في قصر الأطفال بحلب . في صالة المسرح الواسعة . نرى شاعرَنا الكبيرَ المتنبّي جالساً في الوسط . يحيطُ به الأطفالُ الصحفيون. والمصوّرونَ الصّغار من كلِّ جانب . يلتقطونَ له مختلفَ الصُّوَر . وقد ارتدى الزيَّ العربي الجميل : العباءة والكوفيَةَ والعقال . وراحَ يُداعب الصغار . ويمازِحُهم وهو مأخوذ بهذا الجوِّ الجديد الذي لم يشاهِدْه من قبل .

والآن .. لنستمعْ . يا أعزائي الصغار . إلى بعض ما دار في هذا المؤتمر من أسئلة وأجوبة وأحاديث . لأننا لا نستطيع أن ننقل إليكم كلَّ ما جرى فيه . ولكن برامج الأطفال الاذاعية والتلفزيونية العربية سجّلته بالتفصيل .

أسامة : طفل من سورية يتقدّم ويرحّب بالمتنبي أوّلاً .. على أنغام الموسيقا الجميلة التي ترافق ما يقول :

يا مرحباً بالشاعرِ العظيمْ
يا مرحباً بالعائدِ الكريمْ
بالمتنبّي . شاعرِ الصغارْ
الآنَ أصبحتَ من الثُّوّارْ
الآنَ يعتزُّ بكَ الأحرارْ
يا وَتَرَ الصَّحْراءِ . يا قيثارَنا القديمْ

الأولاد جميعاً :

المجدُ للعبقريّهْ
المجدُ للثائرينْ
في أرضِنا العربيهْ
فينا . وفي العالَمِينْ

. . .

يا شاعرَ الأبرياءْ
دَعْنا من الأُمَراءْ
دَعْنا من الحاكمينْ
إنْزِلْ إلى القادمينْ
إنْزِلْ إلى الصِّغارْ
بشائِرِ النَّهارْ
إنْزِلْ إلَيْنا
عَلَى يَدَيْنا
يَعْلُو البِناءُ المتينْ
يا شاعرَ القادمينْ

المتنبي : « بصوت فيه محبة ووقار . »

جِئْتُكُم بَعْدَ غيابٍ وضبابْ
جِئْتُكُم بَعْدَ عُصورِ الاغْتِرابْ
أيُّها الأولادْ
أنتمُ الميلادْ
أنتمُ الأشجارُ والأنهارْ
والنجومُ الخُضْرُ والأشعارْ
الروائعْ
من أناشيدي الجديدَهْ
للطلائعْ
للزغاليلِ السعيدَهْ
إسْألوني ما تريدون اسْألوني
أَصْدِقائي عن يَساري ويَميني
كلُّ مجدي عن يساري ويميني

« يقصد بالمجد مجموعة الأطفال الذين يحيطون به » .

سامر : « طفل من الأردن يهتف . »

في الأُرْدُنِّ لكم أطفالٌ ،
في الأُرْدُنِّ لكم إخوانْ
كلُّ صغارِكَ ينتظِرونكَ
كلُّ صغارِكَ في عَمَّانْ

يكونَ شاعرُنا الكبيرُ قد استمتعَ بالسَّفَر .

المتنبي :

رحلةٌ مدهشة يا رافع .. رحلةٌ مدهشة . ما كِدْتُ أُغْمِضُ عيني وأفتحُها في أعالي الفضاء حتى وجدتُ نفسي في حلب . الطائرة !! أين منها خيولُنا ومراكُبنا القديمةُ يا تيماء ؟ كأنّي سافرتُ في الخيال .. كأني سافرتُ في الأحلام .

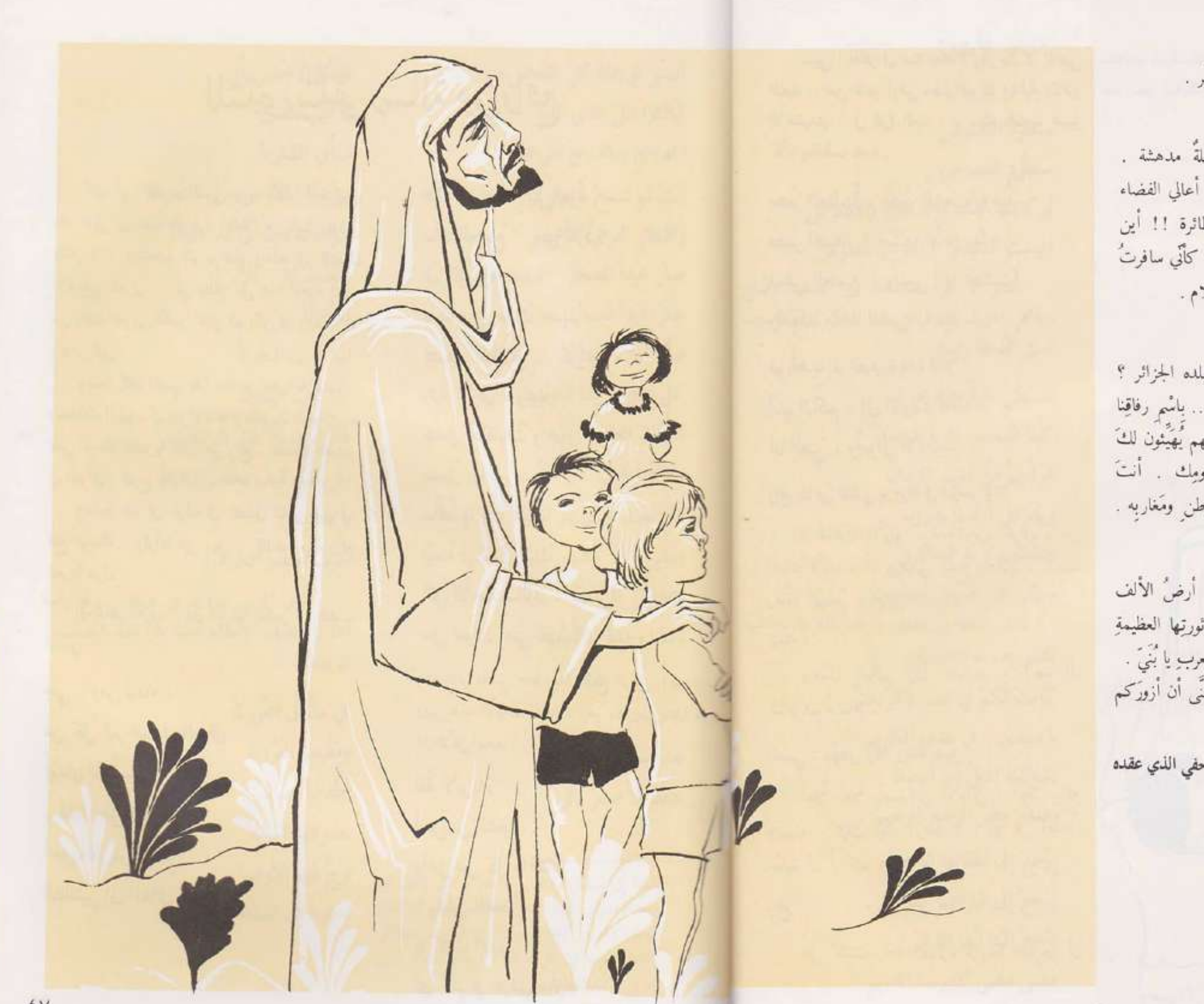
رائد : « طفل من الجزائر »

ألا ينوي شاعرُنا الكبيرُ زيارةَ بلده الجزائر ؟ إننا نوّجه إليكَ الدَّعوةَ باسْمِ الجزائر .. باسْمِ رفاقِنا جميعاً في المغرب العربي الكبير . إنهم يُهيِّئون لكَ استقبالاً ضخماً منذُ سمعوا بقُدومِك . أنتَ لأطفالِ العربِ جميعاً في مَشارقِ الوطنِ ومَغاربِه .

المتنبي :

الجزائر .. أرضُ المجاهدين . أرضُ الألف ألف شهيد . حدَّثَني عنها ، وعن ثورتِها العظيمةِ كثيرون . لقد رفعتم بثورتِكم رأسَ العربِ يا بُنَيّ . إنّي أقبلُ الدّعوةَ باعتزاز . وأتمنّى أن أزورَكم في أولِ فُرْصَة .

وبذلك .. ينتهي هذا المؤتمر الصحفي الذي عقده المتنبي مع الصغار .



المتنبّي يتلقّى رسالةً مِن رافع

كان أبو الطيب المتنبي يزور القطر الجزائري وقد قابل في هذه الزيارة أطفالاً من ليبيا وتونس والمغرب . ووعدهم أن يواصل رحلته في الشمال الافريقي العربي . كي يطّلع على هذا الجزء الغالي من وطننا العربي الكبير الذي لم يكن قد زاره . ولا رآه من قبل .

وبينما كان المتنبي يقرأ شيئاً من شعره للأطفال . ويتحدّث إليهم . في دار الاذاعة والتلفزيون الجزائري . تلقّى الرسالة الشعرية التالية من رافع . صديقِه الصغير في العراق . ففرحَ بها كثيراً .

وعندما عاد إلى غرفته في الفندق الذي يقيم فيه فتح الرسالة . وقرأها على مهل . كانت رسالة رافع شعرية تقول :

إلى شاعرِ العرب .. إلى صديقِنا الكبير أبي الطيب المتنبي :

مِنّي . ومن تَيْماءَ .
من كلِّ البَراعمِ في العراقِ
نُهْدِي إلى أُستاذِنا
ورفيقِنا أحْلَى العِناقِ
أحلى أغاريدِ الصِّغارِ
الظامئين إلى التلاقي

طالَ الغِيابُ . متى تعودُ ؟
سألَ الجميعُ .. متى تعودُ ؟
في كلِّ يومٍ عندَنا
يا شاعري حَدَثٌ جديد
قِصَصُ الطلائعِ .. كلُّ يومٍ
وثبةٌ كُبْرى . وعيدْ
عندي حكاياتٌ وأخبارٌ
يَضيقُ بها البريدْ
سأقُصُّها يوماً عليكْ
تَيْماءُ في شوقٍ إليكْ
كلُّ الأَحِبَّةِ يسألونْ :
متى تعودُ .. متى تعودُ ؟

يتأثر المتنبي جداً بهذا المقطع الرقيق . فينشد بينه وبين نفسه الأبيات التالية . وهو ينظر من نافذة غرفته إلى الأفق البعيد :

لغةُ الأبرياءْ ..
أحلى من الشعرِ .
وأغلى من كل ما قلناهُ
يا رفيقيَ الصغيرْ ..
ما كنتُ أدري
أيَّ كنزٍ في عودتي سأراهُ

أتمنَى لو عادَ كلُّ القُدامَى
لِيُلاقوا مثلَ الذي أَلقاهُ

« ثم يتابع رسالة رافع التي تقول : »

أنتَ لمْ تسمعْ بأخبارِ نِزارِ
والقطارِ العربيِّ الأخضرِ (١)
صارَ عيداً للصغارْ
صارَ عيداً لليسارْ
صارَ ميلادُ القطارْ
كلَّ عامٍ مَوْعِداً للعربِ
للصّغارِ العربِ
يتلاقَوْنَ بهِ في كلِّ عامْ
إنّهُ البعثُ الذي هَزَّ النِّيامْ
ومشى فوقَ العُصورْ
وتخطَّى كُلَّ سُوْرْ
وبَنانا وحدةً كاللَّهَبِ

. . .

يا صديقي
بعد أسبوعين يأتي
عيدُنا الأخضرُ يأتي

(١) إشارة إلى مسلسل « القطار الأخضر » الذي يتألف من واحد وعشرين نشيداً . وهو رحلة شعرية يقوم بها البطل الصغير نزار في أرجاء الوطن العربي الكبير ، ويتلاقى بأطفال العرب في كل مكان . ويعلنون ميلاد الوطن العربي الاشتراكي الموحد .

عِيدُنا الأَخْضَرُ يأْتي
لا تَغِبْ عنّا ..
سيأْتي الشُّعَراءْ
مِنْ زَوايا الأَرْضِ يأتي الشُّعَراءْ
سَوْفَ يُدْعَون إلى هذا اللقاءْ
ويُغَنّونَ لنا .. لِلأَبْرِياءْ
لِلطُّفولَةْ
إنَّنا دَرْبُ البُطُولَةْ
إنَّنا دَرْبُ البُطُولَةْ
فافْرِشُوها بالأَغاني الرائِعاتْ
ونُرِيكُمْ كيفَ تَخْضَرُّ الحياةْ
يا صديقي ..
كيفَ تَخْضَرُّ الحياةْ !

« يشعر المتنبي بهزة سرور عنيفة . يرفع رأسه اعتزازاً بالصغار الأبطال عندما يقرأ هذه الكلمات . ثم يهتف : »

في مَشْرِقِ العُرُوبَةْ
ومَغْرِبِ العُرُوبَةْ
أَطْفَالُنا قَصائِدٌ
تَصُوغُها السماءْ
تَرُجُّ فيها الأرضَ .
تدعونا إلى الفِداءْ



إلى بناءِ العالَمِ الجَدِيدْ
آمنْتُ بالأطفالِ ..
فَجْرِ العالمِ الجديدْ
آمنتُ بالأَولادْ
آمنتُ بالميلادْ

« ثم يعود إلى الرسالة الشعرية الجميلة . ويتابع القراءة .. كان رافع يقول لصديقه المتنبي : »

كانَ تِمْثَالُكَ في صَدْرِ الحدِيقَةْ
شامخاً مِثْلَ الأَساطيرِ الرَّشِيقَةْ
والتَقَيْنا أَمْسِ حَوْلَهْ
لَعِبَ الأَولادُ حولَهْ
وتحدَّثْنا مَعَكْ
سَيْفُكَ الراسي
عَلَى الصَّخْرِ مَعَكْ
آهِ .. ما أَرْوَعَهُ .. ما أَرْوَعكْ !

. . .

ولعِبْنا المعركَةْ
وجَعَلْناكَ رفيقَ المَعركَةْ
واحداً منا . بقَلْبِ المَعْرَكَةْ
واستَعَرْنا شَفْرَةَ السيفِ الرقيقَةْ
حينَ حَرَّرْنا من اللصِّ الحديقَةْ
كانَ لِصٌّ قَدْ تَمَشّى في الحديقَةْ
طَرَدَ الأطفالَ . والأَطيارَ .
واستَوْلَى على أَغْلَى الزُّهورْ
وتَمادَى في الغُرورْ
فأذقناهُ الثبورَ (١)
وأعدنا للعصافيرِ الحديقة
حرة كالضوءِ . كالشمس طليقة .

يبتسم المتنبي . وهو يبدي إعجابه ببطولة رافع . ورفاقه الأشبال الذين حرروا حديقتهم من اللص المعتدي . ثم يقول بصوت هادئ وقور .. كأنه يخاطب رافعاً من بعيد :

تَمَنَّيْتُ لو كنتُ بين الصِّغارْ
فقد تَعِبَ السَّيْفُ من غُمْدِهِ
أُقاتلُ جيشَ اللُّصوصِ الكِبارْ
وأحمي العرينَ (٢) على حَدِّهِ
أنا قادمٌ يا صديقيْ الحميمْ
سأَحْضُرُ عيدَ الصِّغارِ العظيمْ
أُشارِكُكُم في احتفالِ القطارْ
وعيدِ اليَسارْ
وزحفِ اليَسارْ
أنا للغدِ العربيِّ العظيمْ
أنا للغدِ العربيِّ العظيمْ

---

(١) الثبور : الهلاك .
(٢) العرين : بيت الأسد . ويقصد المتنبي الوطن العربي الكبير الذي يتآمر عليه لصوص الاستعمار والصهيونية
صباح مساء .. يا أولاد .

المتنبّي في مصر

وصلَ المتنبي إلى القاهرة . في رحلتِهِ الجديدة . وأقامَ له آلافُ الصّغارِ احتفالات ضخمة . وفي أُمسيةٍ من الأُمسيات جمعهَم حولَه . وقرأ لهم كثيراً من أشعارِه . وقصائدِه الجميلة .. فأحبّوها . وأُعجبوا بها . وكان الشاعرُ الكبير يشرحُ للأولاد آراءَهُ وأفكارَه الصّعبةَ التي يعرضُها في هذه القصائد . ويصعُب فهمُها عليهم . كما يشرح لهم المناسباتِ التي قِيلَتْ فيها . وقد سجَّلَ الصّغارُ ملاحظاتٍ عديدةً على أفكارِ المتنبي وآرائِه ومواقفه القديمة . ودارت بينهم وبينه مُناقشاتٌ حامية نعرضُ قسماً منها الآنَ في هذا المشهد . لكي يطّلع بقيةُ أطفالِنا الأعزّاءِ على هذا الحوارِ الشّعريّ الممتع الجميل الذي سجّلتْهُ كلُّ برامج الأطفال في الوطن العربي . لتُذيعه على أبنائنا في كل مكان .

في بداية الحوار .. وقفَ طفلٌ من جمهورية مصر العربية . اسمُه باسل . وخاطبَ المتنبي مُنشداً . وكانت جوقةُ الأصوات الفخمة ترافقُه في بعضِ الأبيات مع الموسيقا العذبة .

باسل :

لا كافورَ ولا إخْشِيدْ [1]
وطنٌ مثلُ الحُلْمِ جديدْ
وطنٌ يَطْلُعُ للأولادْ
يهدِمُ كاذِبَةَ الأمجادْ
يا نَسْرَ الشِّعْرِ المقهورْ
إمْنَحْ ريشَكَ للجمهورْ

---

(١) كافور الاخشيدي : رجل أسود استطاع أن يصل إلى الحكم . ويتولى أمور مصر في أيام المتنبي . وقد مدحه شاعرنا الكبير بقصائد عديدة . ثم هجاه هجاءً مراً بعد ذلك . وهجا السود جميعاً معه . وسماهم العبيد . وكانت هذه التسمية خطأً فادحاً ارتكبه الشاعر واعتذر عنه في هذا المشهد كما ترون يا أطفال .

أَتْرُكْ شِعْرَكَ بينَ الناسْ
ناراً تُشْعِلُ لَيْلَ الناسْ

الأولاد : « جميعاً »

لا كافورَ ولا إخْشيدْ
وطنٌ مِثْلُ الحُلْمِ جديدْ
أُكْتُبْ أُكْتُبْ للفقراءْ
أُكْتُبْ للشعبِ المحرومْ
مصرُ تُقاتِلُ بالفقراءْ
مصرُ على الآلامِ تعومْ
لا كافورَ ولا إخشيدْ
وطنٌ مثلُ الشَّمْسِ جديدْ

المتنبي : وهو في غاية التأثر

تغيّرَتِ الدُّنيا
تغيّرَتِ الدُّنيا
بأقدامِكُم أمشي
بأحلامِكُمْ أَحيا

طفل أسود من زائير . يجيد اللغة العربية . يتقدم ويخاطِبُ المتنبي . دون أن يرفع صوتَه كثيراً :

شَتَمْتَنا سَمَّيْتَنا العبيدْ
شَتَمْتَ هذا البلدَ المَجيدْ
لأنَّ كفَّ الحاكمِ
شَدَّتْ على الدَّراهِمِ
ولم تَنَلْ منها الذي تُريدْ
شَتَمْتَنا . سمَّيْتَنا العبيدْ
يا سيِّدي .. سمَّيْتَنا العبيدْ

يُطْرِقُ المتنبي برأسِه . وينظرُ في الأرض . كأنّه لا يريد أن يسمعَ هذا الهجومَ من الصّغارِ عليه .

طفل أسود من أنغولا يتقدّم من الشاعر . ويهتفُ أيضاً في نبرة قوية . ولكنّها مهذّبة جداً .

عبيدُ الأمسِ يخترقونَ
صَدْرَ اللّيْلِ أنوارا

طفل متحمّس من غانا :

طلَعْنا مثلَ رَعْدِ الرَّعْدِ
أخياراً وأشرارا
طلَعْنا نَنْسُفُ الماضي
طلَعْنا نطلُبُ الثّأرا

طفل من أوغندا :

نَرُجُّ الأرضَ ثَوْراتٍ
نَدُكُّ الظُّلْمَ ثُوّارا



طفل من نيجيريا :

وكَسَرْنا عصا النَّخَّاسِ [1]

في جَنْبَيْهِ تِذْكارا

طفل من السنغال :

ونحنُ العالَمُ الآتي

من الظُّلماتِ إِعصارا

تَحَمَّلَ أهلُنا أخطاءَكُمْ

يا سيِّدي الشاعرْ

تَحَمَّلَ أهلُنا أخطاءَكُمْ

في الغابِرِ الغابرْ

طفلة من غينيا :

نسيْتُمْ أنَّ هذا الليلَ

لنْ يبقَى بِلا آخِرْ

طفل من الملايو :

نسيتُم أنّنا آتونَ

مِثْلَ العاصِفِ الهادِرْ

على آسيا وافريقيا

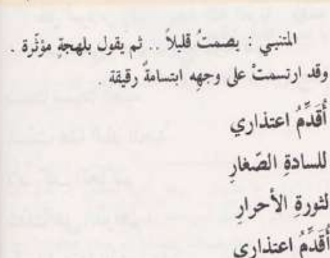
يَمُدُّ خُطاهْ

على الدُّنيا يمدُّ خُطاهْ

طفلة من سومطرة :

ونحنُ خُطاهُ . نحن خُطاهُ .

في الماضي وفي الآتي وفي الحاضرْ



المتنبي : يصمتُ قليلاً .. ثم يقول بلهجةٍ مؤثّرة .
وقد ارتسمتْ على وجهه ابتسامةٌ رقيقة .

أُقدِّمُ اعتذاري

للسادةِ الصِّغارِ

لثورةِ الأحرارِ

أُقدِّمُ اعتذاري

كانتْ لنا أخطاؤُنا

في سالِفِ الزَّمانْ

(1) النخاس : تاجر العبيد قديماً .



كُنّا بِلا قضيّةٍ

كنّا بلا إيمانْ

الآنَ قد ملأتُ

عينيْ بالنَّهارِ الآنْ

يتوقّفُ قليلاً .. ثم يُتابعُ قائلاً ، والبسمةُ ما تزالُ على وجهه .

لا تظلموني أيُّها الرِّفاقْ

أنا وأطفالي على وِفاق

يتذكر الماضي البعيد .. ثم يتنهد :

لَطالَما اشتهيتُ أنْ أكونْ

فيما مضَى نهراً من الجُنونْ

الآنَ .. يا صغارْ أعودُ للثُّوّارْ

للسُّودِ والبيضِ من الثّوّارْ

للحاملينَ شُعْلَةَ النّهارْ

الآن .. عادَ المتنبّي

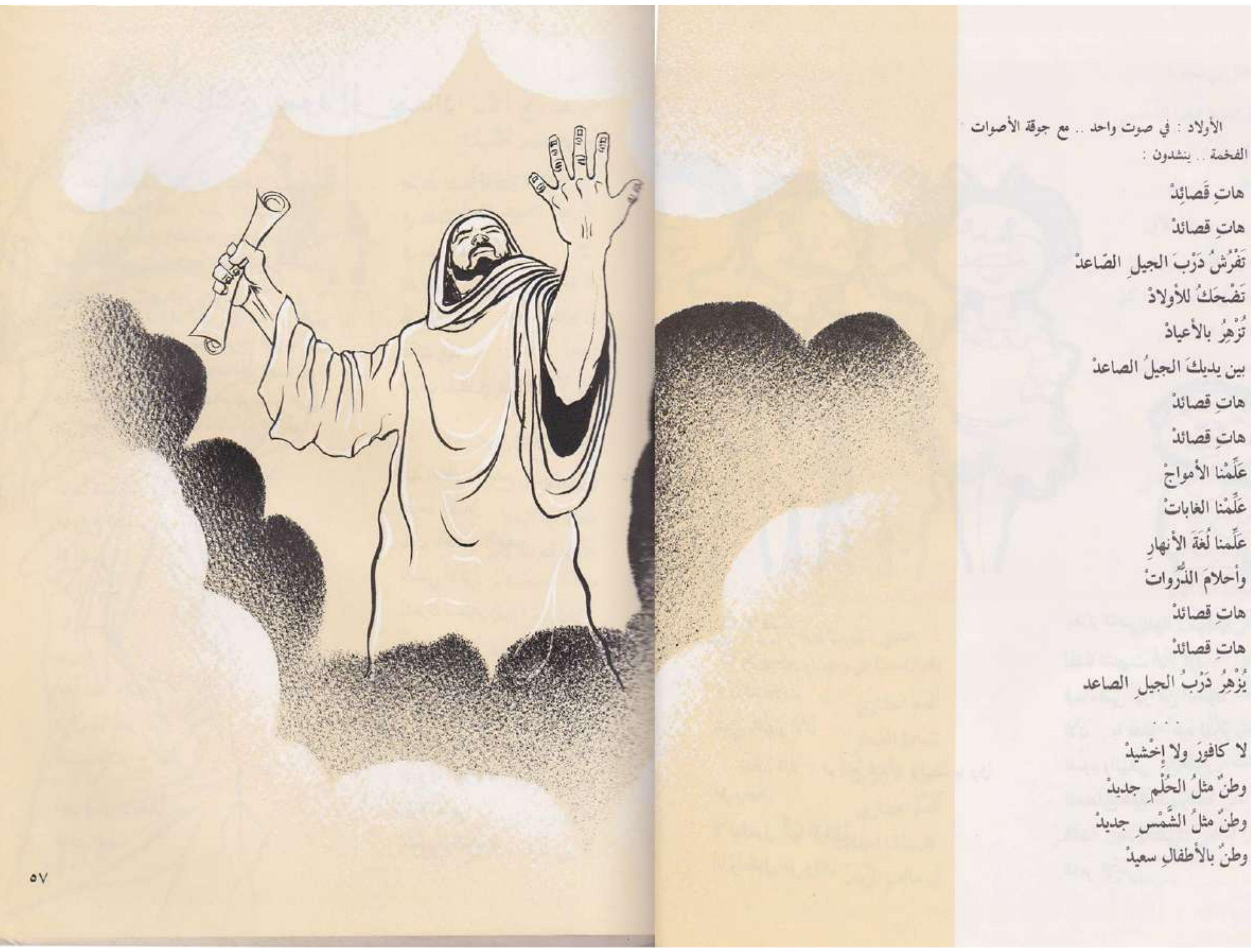
شاعرَ الأحرارْ

الأولاد : في صوت واحد .. مع جوقة الأصوات الفخمة .. ينشدون :

هاتِ قَصائِدْ
هاتِ قصائدْ
تَفْرُشُ دَرْبَ الجيلِ الصّاعدْ
تَضْحَكُ للأولادْ
تُزْهِرُ بالأعيادْ
بين يديكَ الجيلُ الصاعدْ
هاتِ قصائدْ
هاتِ قصائدْ
عَلِّمْنا الأمواجْ
عَلِّمْنا الغاباتْ
عَلِّمنا لُغَةَ الأنهارِ
وأحلامَ الذُّرواتْ
هاتِ قصائدْ
هاتِ قصائدْ
يُزْهِرُ دَرْبُ الجيلِ الصاعد

. . .

لا كافورَ ولا إِخْشيدْ
وطنٌ مثلُ الحُلْمِ جديدْ
وطنٌ مثلُ الشَّمْسِ جديدْ
وطنٌ بالأطفالِ سعيدْ



المتنبّي يعود إلى بغداد

عادَ أبو الطيِّبِ المتنبّي إلى بغداد . ليشتركَ مع الأطفال في عيد « القطارِ الأخضر » الذي يقيمونه كلَّ عام . وهو عيدُ ثورةِ الأطفال على واقعِ الوطنِ العربي المُجزَّأ المريض . وإعلانِهم ميلادَ الوطنِ العربي الاشتراكي الواحد .

ونرى الآنَ شاعرَنا الكبيرَ في قصرٍ من قُصورِ الطلائع التي انتشرت في المدنِ العراقية كلِّها . يقفُ بين جماهيرِ الأطفال . يُحيطُ به رافعُ وتيماء ونزار صاحبُ القطارِ الأخضر . وقيادةُ « نهرِ اليسار العربي » مِنَ الصِغارِ الذين يمثّلون أطفالَ الأمةِ العربية كلِّها .

المتنبّي . بصوت كهدير الشلال :

أنا ساكِبُ النَّارِ في كُلِّ قَلْبِ
أنا زارعُ الشَّمْسِ في كُلِّ دَرْبِ
أنا المتنبّي
أعودُ إلَيْكُمْ
أنا المتنبّي

الأطفال :

أهلاً أهلاً بالقيثارْ
تُورِقُ بالأشعارِ الدَّارْ
تُعْشِبُ بالأفراحِ الدّارْ
. . .
أهلاً قيثارَ الأطفالْ
عُدْتَ إلينا

صِرْتَ نشيداً للآمالْ
في شَفَتَيْنا
في هذا البَلَدِ المِغْوارْ
بَلَدِ الثورةِ والثُّوّارْ
عُدْتَ إلَيْنا
عُدْتَ إلَيْنا
صِرْتَ نشيداً في شَفَتَيْنا
. . .

نزار . يتقدم ويصافح المتنبي وهو ينشد :

عيدُ القِطارِ الأخْضَرِ
وفَرْحَةُ الصِّغارْ
باسْمِ القِطارِ الأخضرِ
باسْمي أنا نزارْ
أدعوكَ للنشيدْ
أدعوكَ للنشيدْ
اليومُ يومُ العيدْ

الأولاد جميعاً :

إفْتحْ لنا المِهْرَجانْ
إفْتح لنا المِهْرَجانْ
بنَبْرَةِ المتنبّي
بالحُبِّ والعُنْفُوانْ

المتنبي :

أيَّ نشيدٍ رائعٍ أكْتُبُ ؟
أيَّ بيانٍ ساحرٍ أطْلُبُ ؟
أنتُمْ سَماواتي وأُنشودَتي
لِغَيْرِ هذا الصوتِ لا أطْرَبُ

رافع :

ها أنتَ مِنْ جديدْ
في بيتِكَ السعيدْ
وبيننا . .
بينَ الأغاريدِ التي تُريدْ

نزار :

بيتُكَ وطنٌ للأولادْ
بيتُك وطنٌ للإنسانْ
فَجَّرْنا فيه الميلادْ
أشْعَلْنا فيه البُرْكانْ

تيماء : « متحمسة »

بُرْكانٌ يُدْعَى الحُرِّيَهْ
يملأُ دُنيانا العربيهْ
أطفالاً سُعَداء
وجناناً خَضْراء
للعالَمِ حِصَّتُه فيها
لملايينِ الرُّفَقاء

الأولاد :

لملايينِ الرُّفَقاء لملايينِ الرُّفَقاء



ما كانتْ وحدَتُنا إلّا
لملايينِ الرُّفقاء
إهْتِفْ مَعَنا   إهْتِفْ مَعَنا
عاشَتْ ثورتُنا العربيةْ
المتنبي : « مع الأولاد »
عاشتْ ثورتُنا العربيةْ
عاشت ثورتُنا العربيةْ

تيماء : « وهي تشير بيدها إلى عربات القطار الأخضر تقول للمتنبي :

إرْكَبْ مَعَنا
إرْكَبْ مَعَنا
هَذي عَرَباتُ الحُرِّيَّةْ

المتنبي : « وهو مسرور جداً »

مَعَكُمْ سأحْتَفِلُ   معكُم سأنتَقِلُ
في مَشْرِقِ الدُّنيا ومغْرِبِها
معكُم أنا الرَّجُلُ
الشاعِرُ الرَّجُلُ
أصبحتُ طفلاً ، في قطارِكُمُ
أمْضِي ، وحيثُ يَشاءُ أرْتَحِلُ
عربيةٌ كانتْ وما بَرِحَتْ
أُنشودَتي ، كَلِماتُها شُعَلُ
كلماتُها قُبَلُ
بعيونِكُمْ ، بخدودِكُمْ قُبَلُ



يتقدّم نزار .. يضعُ في عُنُقِ المتنبّي طوقاً من الزهر الأبيض والأحمر .. رمزاً للطفولة والثورة . يصعد المتنبي مع نزار ورافع وتيماء وجمهورٍ غفيرٍ من الأطفال قطارَ الوحدة الأخضر الذي طافَ الوطنَ العربي كما تعرفون أيها الأعزاء .

الجميعُ يُنشدون نشيدَ الختام ، ترافقُهم جوقةُ الأصواتِ الفخمة التي تحبّهم كثيراً :

يا يَوْمَ الأطفالْ
يا عِيْدَ الأطفالْ
إمْلأْ هَذِيْ الأرضَ زَنابِقْ
واَهْدِرْ كالشّلّالْ
إهْدِرْ كالشلالْ
إهْدِرْ كالشّلالْ
يا يومَ الأطفالْ

. . .

نحنُ مفاتيحُ المستقبلْ
يا شعراءَ الجيلْ
هاتوا أشعارَ المستقبلْ
غَنُّوا باسْمِ الجيلْ
بِاْسْمِ طلائعنا العربيةْ
تَحْمِلُ راياتِ الحرّيّةْ
تَزْرَعُ هَذِيْ الأرضَ زَنابِقْ
في عيدِ الأطفالْ

. . .

المتنبّي عادَ إلَيْنا
صارَ نشيداً في شفَتَيْنا

المتنبي : « يقاطع الأطفال هاتفاً »

ضَمَّتْني عَرَباتُ الثّورهْ
ضَمَّتْني العَرَباتْ
هَيّا يا شُعَراءَ الثّورهْ
كونوا في العَرَباتْ
يَنْتَظِرُ الأطفالُ جميعاً
تَنْتَظِرُ العَرَباتْ

الأولاد جميعاً مع المتنبي :

نحنُ طلائعُكَ الثوريّةْ
يا أرضَ الأحرارْ
نَرْفَعُ راياتِ الحُرّيّةْ
نهتفُ للأحرارْ
عاشَتْ ثورتُنا العربيّةْ
ولْتَخْضَرَّ الدّارْ
ولْتَخْضَرَّ الدّارْ
ولْتَبْقَ الشَّمْسُ العربيّةْ
ساطعةَ الأنوارْ
ساطعةَ الأنوارْ
ساطعةَ الأنوارْ



مكتبة الطفل
دار ثقافة الاطفال
وزارة الثقافة والاعلام
الجمهورية العراقية

السلسلة الشعرية

٣٠

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
(١٣٤٨) لسنة ١٩٨٦

